لمزيد من الكتب والأبحاث زوروا موقعنا مكتبة فلسطين للكتب المصورة
https://palstinebooks.blogspot.com

# سقوط حكومة نتنياهو

د. محمود عباس

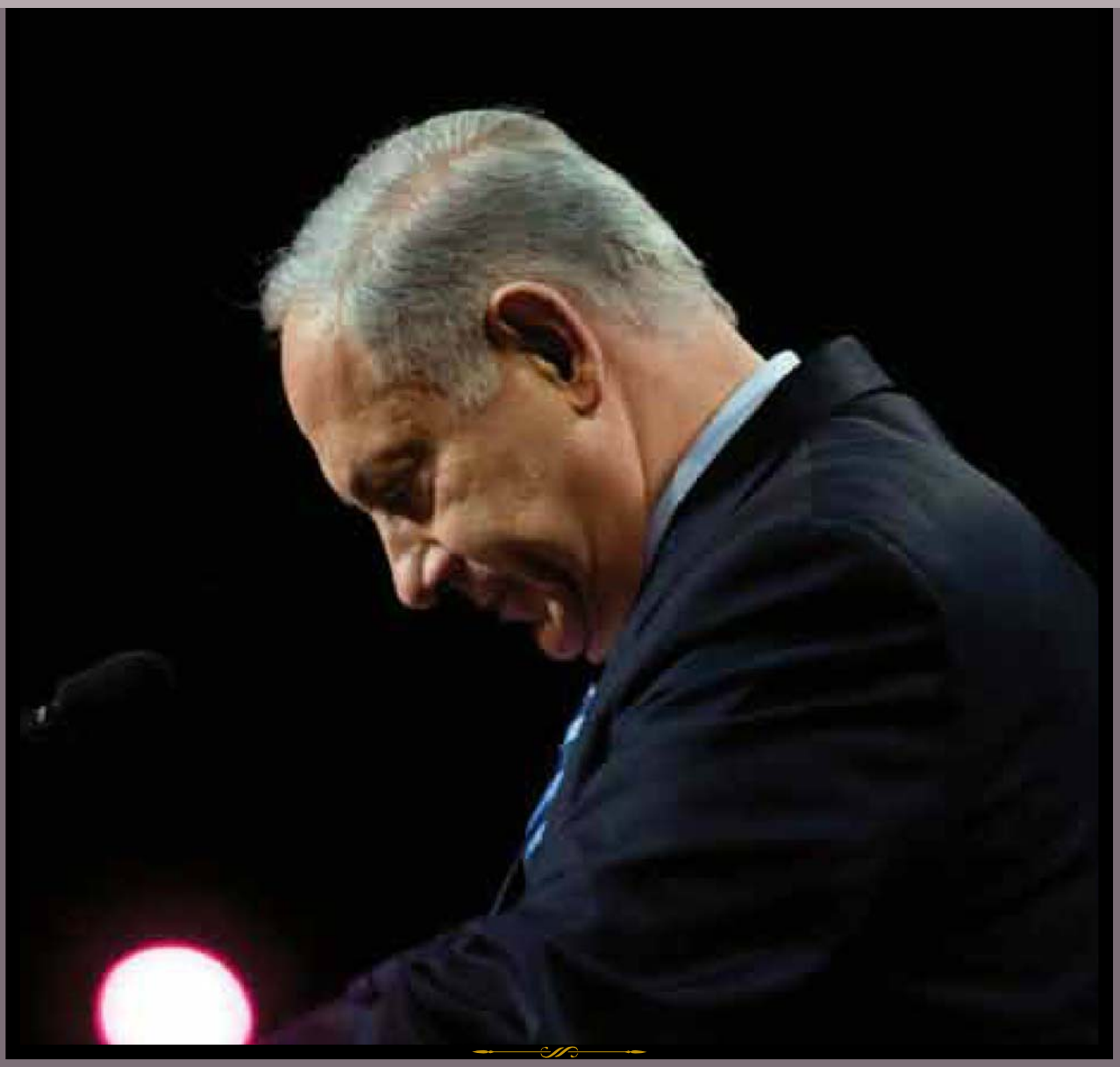

# سقوط حكومة نتنياهو

د. محمود عباس (أبو مازن)

# سقوط حكومة نتنياهو

**الطبعة الأولى 1999**
المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية
رام الله - فلسطين

**الطبعة الثانية 2011**
بيلسان
رام الله - فلسطين

# الفهرس


المقدمة ..... 05
حول إعلان الدولة في 1999/5/4 ..... 08
المجلس المركزي ..... 11
غياب الملك حسين ..... 14
إقالة مردخاي ..... 16
الليكود أم العمل؟ ..... 18
الإنتخابات الإسرائيلية ..... 19
العرب والإنتخابات ..... 22
الأحزاب الدينية ..... 28
حزب الليكود ..... 32
الملك حسن الثاني ..... 33
هزيمة نتنياهو ..... 35
ملاحظات على الإنتخابات ..... 38
بعد الفوز ..... 39
آراء قيلت في براك ..... 41
المسار السوري ..... 44
الخاتمة ..... 49
الملاحق ..... 51

# المقدمة

إن المتتبع للأحداث السياسية في الشرق الأوسط لا يمكن له إلا أن يتوقف عند فترة حكم نتنياهو لإسرائيل وما تخللها من أحداث أدت إلى سقوطه في الإنتخابات التي جرت في 1999/5/17.

يبين الكتاب هذا السقوط كان نتيجة لعوامل داخلية متشابكة تكشف آلية عمل المؤسسة السياسية في إسرائيل وأخرى خارجية تبين للقارئ المؤثرات التي تعكس ذاتها على الحركة السياسية إقليميا ودوليا وانعكاس عملية السلام كمؤثر رئيسي سواء كان سلبا أم إيجابا على تلك العوامل.

إن هذا العمل الذي يضخ الكثير من التفاصيل في كل صفحة من صفحاته يساعد في تعميق الفهم لما جرى في الفترة التاريخية المعتمدة منذ إنتخابات نتنياهو وحتى سقوطه، ورغم قصرها إلا أنها تعتبر نمط لا زال سائدا حتى اليوم.

وقد جاءت الأحداث التي وصفها وحلل وقائعها هذا النص في صلب الإهتمام الفلسطيني كون أننا نبحث عن شريك في إسرائيل لإنجاز عملية السلام معه ويكون قادرا ليس فقط على الإتفاق بل أيضا لديه الجرأة على التنفيذ أو لديه القرار بالتنفيذ. وإذا كان رابين قد ملك القرار والجرأة فإن النص يبين لنا أن نتنياهو قد رفض تطبيق حتى الإتفاقات التي وقعها هو عن سابق قصد ولا زال الوقت مبكرا للحكم على مرحلة باراك.

ويستعرض الكتاب مجموعة من الوثائق ذات العلاقة بالموضوع ومن زاوية المؤثرين في عملية السلام في الشرق الأوسط سواء كان ذلك الولايات المتحدة أو أوروبا أو إسرائيل أو الفلسطينيون.

وتجيء أهمية هذا الكتاب بسبب الموقع السياسي الذي يحتله الأخ أبو مازن في خريطة القيادة السياسية الفلسطينية، وكونه أحد المختصين في موضوع الصهيونية والإسرائيليات حيث يتابع التفاصيل اليومية لما يجري في إسرائيل.

**الناشر**

# سقوط حكومة نتنياهو

عندما عاد نتنياهو من واي ريفر، كان موطنا العزم على أن لا يطبق الإتفاق، وأن يبذل كل ما باستطاعته من أجل «وأده في مهده». وقد تبين ذلك لاحقا من خلال تعمده تغيير الصيغ وتبديل النصوص عندما قدم لأعضاء لجنة الخارجية والأمن في الكنيست نصا مغايرا تماما للإتفاق، وذلك من أجل أن يوهم حكومته وأعضاء حزب الليكود بأنه لم يقدم على ما يعتبرونه تنازلا. إلا أن أعضاء اللجنة إكتشفوا اللعبة، وكانت فضيحة. بعد ذلك وخلال عرضه الإتفاق كاملا على الكنيست، أوحى للجميع بأنه ملتزم بالنصوص وسيطبقها دون تحريف لأنه كان يخشى على حكومته من السقوط بعد أن إنكشفت ألاعيبه. وكادت لعبته هذه أن تنطلي على بعض أحزاب المعارضة التي كانت لديها نظريتان مختلفتان:

**الأولى**: منحه فرصة للتطبيق وذلك أفضل من حجب الثقة عن الحكومة.

**الثانية**: عدم تصديقه والذهاب فورا إلى الكنيست لإسقاط الحكومة والإنتقال إلى الإنتخابات المبكرة.

وقد كنا في صورة هذه المشاورات أو بالأحرى النقاشات الحادة في صفوف المعارضة، حيث كان رأي من تبنوا النظرية الثانية يقول أنه حتى لو منحناه فرصة، أو ما يسمى «بشبكة الأمان» فإنه لن يطبق الإتفاق، وعندها سنخسر فرصة إسقاط الحكومة أيضا. لذلك لن ننتظر حتى نقع في التجربة والخطأ بخاصة وقد جربنا هذا الرجل من قبل.

حاييم رامون مهندس اللعبة البرلمانية في حزب العمل كان الداعي إلى الرأي الثاني، لذلك عندما إستقر الرأي على تبني إسقاط الحكومة بدأ يحسب الأصوات ويجند كل من يتوسم فيه إمكانية معارضة الحكومة سواء من اليمين أو من اليسار.

وللمفارقة العجيبة فقد كان يخشى من بعض العرب أن لا يقفوا معه، وأن يرفضوا التصويت لإسقاط الحكومة، والذهاب إلى الإنتخابات المبكرة.

والحقيقة أن بعض النواب في الكنيست يفكرون ألف مرة قبل أن يصوتوا لحل الكنيست، لأنهم ينظرون إلى المسألة نظرة شخصية بحتة وهي أنهم يريدون المحافظة على هذا الكرسي الذي حصلوا عليه بصعوبة بالغة، وهم غير ضامنين العودة إليه مرة أخرى، بخاصة وأنه يوفر لهم إمتيازات مالية واعتبارية لا يحلمون بها بدونه.

إلا أن السيد رامون لم ييأس، واستمر في حملته واتصالاته مع النواب حتى وصل إلى تجنيد ستين شخصا، لكن هذا العدد ليس كافيا، ولا بد من توفر نائب آخر حتى يتمكن من إسقاط الحكومة. واستمر البحث عن هذا النائب أياما وأسابيع حتى وجده. وعندما إطمئن إلى ذلك أعلن أنه سيقدم إقتراحا لحجب الثقة عن الحكومة وإسقاطها. في هذه الحالة أتقن نتنياهو أن حكومته ستسقط لا محالة فكان لسان حاله يقول: «بيدي لا بيد عمرو» وذهب إلى الكنيست وأعلن عن إنتخابات مبكرة. وهكذا إرتفع عدد المؤيدين للإقتراح إلى ما فوق السبعين، وتم الإتفاق بين المعارضة والحكومة على أن يكون موعد الإنتخابات في 1999/5/17 أي بعد إنتهاء مدة الإتفاق المرحلي الفلسطيني الإسرائيلي. وكان تحديد هذا التاريخ نوعا من التواطؤ بين الحكومة والمعارضة من أجل تفويت موعد 1999/5/4 دون أن تتمكن السلطة الفلسطينية من إعلان الدولة حسبما قررت قبل بضعة أشهر.

## حول إعلان الدولة في 1999/5/4

في هذه الأثناء كانت هناط قضيتان تسيران جنبا إلى جنب بخطى حثيثة، الأولى، السعي الفلسطيني لكسب التأييد لإعلان الدولة الفلسطينية المستقلة قبل الرابع من مايو 1999، والثانية الإنتخابات الإسرائيلية التي لم يشهد العالم مثلها من حيث إجتذابها للإهتمام، فقد بدا المجتمع الدولي بشكل عام معني بسقوط نتنياهو في هذه الإنتخابات بعد ان جربه ثلاث سنوات كاملة، كانت جميعها خاوية وخالية من أي تقدم في المسيرة السلمية بل على العكس من ذلك فقد أعادت الوضع إلى الوراء سنوات عدة.

لقد نشأت فكرة إعلان الدولة الفلسطينية في ذلك التاريخمن الفراغ الذيخلفه إمتناع نتنياهو عن تطبيق الإتفاقيات وهدره للوقت ومحاولته

القضاء على كل أمل في تحقيق السلام الشامل في المنطقة بخاصة وأن مدة القضايا الإنتقالية والنهائية محددة بالتاريخ المتفق عليه وهو 1999/5/4.

وتجدر الإشارة هنا إلى وجود فهم خاطئ لدى بعض الناس بأن هذا التاريخ إنما هو لإنهاء القضايا الإنتقالية، ولكن حقيقة الأمر أنه بالوصول إليه يجب أن ينتهي التفاوض على قضايا المرحلة النهائية أيضا. ولعلنا نذكر بأن إتفاق أوسلو نص على وجوب تقسيم الحل إلى مرحلتين مدتهما خمس سنوات، من هذه السنوات الخمس ثلاث سنوات تخصص لقضايا المرحلة النهائية وتبدأ من 1996/5/5 حتى 1999/5/4، إلا إن سقوط حزب العمل في إنتخابات 1996، وصعود الليكود إلى الحكم، أسقط معه كل المواعيد وأوقف وجمد كل الإتفاقات.

إن إعلان الدولة تطلب من السلطة الفلسطينية القيام بحملة دبلوماسية واسعة شملت أكثر من ستين دولة في مدة قياسية وقد كانت وجهة نظر جميع الدول دون إستثناء، الموافقة من حيث المبدأ على الإعلان، ولكنها تنصح بالتريث إلى ما بعد الإنتخابات حتى لا تعطي نتنياهو ذريعة يستفيد منها في حملته الإنتخابية.

إن الدولة الفلسطينية قد أعلنت بشكل رسمي في 1988/11/15 واعترفت بها أكثر من مائة وثلاثين دولة وافتتحت لها سفارات في معظم هذه الدول. وهي لا زالت قائمة وتؤدي بشكل رسمي مهمات للسلطة الفلسطينية. ولذلك فإننا نستطيع القول بأن إعادة الإعلان ما هي إلا محاولة لإفهام العالم بأن حكومة نتنياهو لا ترغب في تطبيق الإتفاقات، وأن السلطة الفلسطينية تعبر عن إحتجاجها وغضبها على هذا الموقف.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنني وعلى الرغم من إجماع الأغلبية على المطالبة بهذا الإعلان، إلا إنني أراه قرار غير عملي، ولا يمكن بأي حال من الأحوال تجسيده على أرض الواقع وذلك بسبب التمزق الجغرافي الذي تعيشه الأرض الفلسطينية وبسبب تعدد صفات هذه الأرض من (أ) إلى (ب) إلى (ج) إلى مواقع عسكرية وإلى مستوطنات وغيرها. وفوق كل ذلك فإن المنافذ البحرية والجوية والبرية ما زالت بيد الإسرائيليين ولهم القرار الأول في السماح أو عدم السماح لأي كان بالدخول أو الخروج.

وبالتالي يتوجب على من يسعى لإعلان الدولة الإدراك إن سيارة جيب واحدة كافية لإصابة حركة السير من مدينة إلى أخرى أو من قرية إلى أخرى أو من خربة إلى أخرى بالشلل التام. إضافة إلى أن القيادة الفلسطينية ستكون في سجن صغير لا تملك فيه حرية الحركة ولا وسائل الإتصال. ومع ذلك أقول بأن رفع الشعار أسهم في تحريك القضية لدى الكثيرين ممن لم يسمعوا بتفاصيلها، بالإضافة إلى أن الحركة السياسية النشطة التي قام بها أبو عمار ملأت فراغا قاتلا إمتد ما بين الإعلان عن حل الكنيست وموعد الإنتخابات الإسرائيلية. هذا ومن الفوائد أيضا أنه إستطاع أن يحصل على دعم وتأييد ووعود من أطراف دولية كثيرة بأنها ستقف إلى جانبه إذا ما حاولت حكومة إسرائيل التلاعب بالإتفاقيات أو إذا رفضت تطبيقها بشكل كلي.

وأضيف فائدة أخرى على هذه الحركة هي أنها جعلت كثيرا من الدول تجيز للسلطة الفلسطينية، أو تعذرها، إذا كا أعلنت بشكل أحادي عن إقامة الدولة، ما دامت إسرائيل تماطل في تطبيق الإتفاقيات والوصول إلى مفاوضات الحل النهائي التي ستكلل، حسب القناعات الدولية، بإعلان الدولة المستقلة بالإتفاق الثنائي وبمباركة دولية.

إذا فقد كانت مسألة إعلان الدولة، إذا ما وضعت في هذا الإطار، حركة ذكية مارسها أبو عمار، وإن لم يفصح للزملاء عن نواياه فظنوه سائرا حتى النهاية، ولكنه كان يمسك بالمقود ويعرف متى يستخدم المكابح ومتى يطلقها. لقد إستطاع أن يشغل الفراغ السياسي في المنطقة، وأن يشغل العالم بحركته المستمرة من بلد إلى آخر ومن عاصمة إلى أخرى، بحيث وصل إلى بلاد لا أعتقد أنها سمعت باتفاق أوسلو أو أنها تفهم ما معنى الإتفاق المرحلي ومفاوضات الحل النهائي والأعمال الأحادية وإعلان أو عدم إعلان الدولة. ولكنها كانت تعرف أنها تستقبل ياسر عرفات، قائد الثورة الفلسطينية، أو رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، أو رئيس السلطة الفلسطينية، أو رئيس الدولة المعلنة في الجزائر، ولذلك فإن الكثيرين ممن زارهم أبو عمار كانوا يستغربون الحديث عن إعلان الدولة وهم يعترفون بهذه الدولة التي لها سفارة على أرضهم وفي عاصمتهم.

مع إقتراب موعد الإنتخابات نصحت بعض الدول مثل أمريكا والدول الأوروبية وروسيا وبعض الدول العربية الشقيقة القيادة الفلسطينية بالتريث في مسألة إعلان الدولة مع التأكيد على حق السلطة الفلسطينية بإعلانها بعد إنتهاء المفاوضات بغض النظر عن النتائج.

ولتفادي الإصطدام مع الإسرائيليين ومع المجتمع الدولي وبالذات أمريكا أحالت القيادة الفلسطينية الموضوع إلى المجلس المركزي باعتباره الجهة التشريعية المخولة بالبحث والبت في هذه القضايا في حال غياب المجلس الوطني.

## إجتماع المجلس المركزي

إجتمع المجلس المركزي في 1999/4/27 وقد ظهر فيه لأول مرة الشيخ أحمد ياسين زعيم حركة حماس وبما أن حركته لا تعترف بالمنظمة أصلا، وبالتالي لا تقبل كل إفرازاتها مثل إتفاق أوسلو، فإن تواجده لا يعني أنه يوافق على ما يجري فيه. ولكن بالتأكيد حضوره الإجتماع شخصيا إنما هو إعتراف بهذه المؤسسة التي تشكل البرلمان المصغر وصاحبة الصلاحيات الواسعة في قضايا التشريع الفلسطينية. وبالتالي الإعتراف الرسمي بمنظمة التحرير الفلسطينية.

الجبهة الديمقراطية بقيادتها المتواجدة على أرض السلطة الوطنية شاركت أيضا في حضور هذه الدورة للمجلس المركزي معبرة بذلك عن العودة للإلتزام بمنظمة التحرير بعد قطيعة دامت عدة سنوات إحتجاجا على إتفاق أوسلو الذي لم تكن شريكة فيه.

أعتقد أن السبب الرئيسي الذي دعا بالجبهة الديمقراطية للعودة إلى أحضان المنظمة، هو ما حدث في دمشق، عندما أذيعت الأخبار عن قيام نايف حواتمة بمصافحة رئيس دولة إسرائيل عيزرا وايزمان ووزير الدفاع إسحاق مردخاي، أثناء لقائهم ف جنازة المغفور له الملك حسين في عمان. حيث تحدث حواتمة عدة أيام متتالية عن المصافحة «التاريخية» بكثير من الإسهاب والتفاصيل.

وهناك وجدت منظمات دمشق مادة تتحدث عنها وتستفيد منها لتعطي لنفسها بعض الحياة التي فقدتها منذ زمن بعيد، إذ إعتبرت أن هذه المصافحة

وما تبعها من أحاديث مفتعلة جريمة سياسية تصل إلى حد الخيانة العظمى وبالتالي راحت تهدد بالثبور وعظائم الأمور، بخاصة عندما سمعت تصريحا لعبد الحليم خدام يقول فيه بأن سورية لا يعنيها هذا الأمر وإنما هو متروك للمنظمات الفلسطينية صاحبة الشأن. لقد أصبح لهذه المنظمات شأنا وقيمة في هذا المجال.

إستلمت هذه المنظمات الرسالة التي إعتبرتها ضوءا أخضر لاستباحة تنظيم «أبو النوف» والقضاء عليه ومعاقبته أشد أنواع العقاب، فكان أن أوقعت عليه التحريم وطردته من نعيم أطرها المعروفة تارة «بجبهة الإنقاذ» وطورا «بمنظمات الرفض» وغير ذلك من الأسماء التي يحلو لها أن تتسمى بها بين الفينة والأخرى. ولم تكتف بذلك بل راحت تطارد شبابه في المكان الذي تسهل فيه المطاردة دون مسؤولية وهو لبنان، وفعلت به وبتنظيمه ما حاولت أن تفعله بتنظيم فتح في عام 1983 وما بعد ذلك في معارك المخيمات، طبعا مع الفارق في حجم الهجمة والجهد المبذول والخسائر.

كانت ردود فعل حواتمة أن أيقن أن لا مجال للحماية إلا من خلال الحضن الذي حماه دائما وهو منظمة التحرير الفلسطينية التي إحتضنت عددا كبيرا من قياداته وكوادره على أرضها. وعلى ما يبدوا أن حواتمة كان يحسب لهذا اليوم، لهذا قرر أن لا يضع كل بيضه في سلة واحدة فقسمه إلى سلتين، إحداهما في دمشق والأخرى في الضفة والقطاع. وهكذا كانت المنظمة هي الملجأ والحماية والأمان، لذلك قرر أن يعود إليها رسميا وأن يحضر إجتماعات المجلس المركزي وبعد ذلك إجتماعات اللجنة التنفيذية والمشاركة في كل نشاطاتها.

ونعود إلى المجلس المركزي الذي بقي في حالة إنعقاد تحسبا لأي طارئ، وكان جاهزا ليقول كلمته في حدود المناورة التي تخدم الإستراتيجية والمصلحة الوطنية.

كان نتنياهو يترقب وينتظر ماذا ستفعل السلطة الوطنية الفلسطينية، وقد أعد لأي موقف تتخذه السلطة جوابا سريعا يجيره لصالح حملته الإنتخابية ويرفعه شعارا يسيء فيه إليها. فإذا قام المجلس المركزي بإعلان

الدولة سيقول بأن هؤلاء لا يستحقون التعامل معهم لانهم يقومون بأعمال أحادية الطرف ويعلنون الدولة قبل أن نصل إلى إتفاق. في الوقت الذي تمنيت عليهم فيه أن يدخلوا في مفاوضات المرحلة النهائية وتعهدت لهم بإنهائها خلال ستة أشهر. وإن تراجعت السلطة عن القرار سيقول، -وقد قال- بأن هذا التراجع يعود إلى صلابة الموقف الإسرائيلي وحزمه تجاه الفلسطينيين الذين لا يفهمون إلا لغة القوة والتشدد.

وهنا لا بد ونحن نستعرض هذه المرحلة من أن نعرج على مفارق ثلاثة وضعت بصماتها عليها. وهذه المفارق هي القرار الذي صدر عن المجموعة الأوروبية والذي يؤيد موقف السلطة الفلسطينية في إعلان الدولة ولكنه يتمنى عليها أن تنتظر ريثما تنجلي الأمور على الساحة الإسرائيلية[1]. والمفرق الثاني هو الرسالة التاريخية الهامة التي بعث بها الرئيس كلينتون للرئيس عرفات والتي تعتبر وثيقة تاريخية تعبر بصدق عن موقف أمريكي متطور نحو الدولة الفلسطينية بشكل خاص والعلاقات الأمريكية الفلسطينية بشكل عام. وقد جاءت هذه الرسالة نتيجة مباحثات معمقة مع الجانب الأمريكي، الذي حرص على أن لا يستفز الإسرائيليين على الرغم من عدم رضاه عن سياسة بنيامين نتنياهو وفي نفس الوقت رغب في أن يثبت بعض المواقف التي يحملها تجاه الفلسطينيين، والتي جاءت نتيجة لقاءات متعددة ومواقف موضوعية واضحة إتخذتها القيادة الفلسطينية، الأمر الذي جعل البيت الأبيض وأركانه يعبرون عن تفهمهم واحترامهم لهذه القيادة[2].

والمفرق الثالث هو بيان المجلس المركزي الذي أخرج المؤسسة الفلسطينية من مأزقها الذي تهيأ للبعض أنها وقعت فيه، فأجل مسألة الإعلان عن الدولة ولكنه في نفس الوقت علق القضية كلها إلى حين[3].

لذلك عندما قررت السلطة تأجيل الإعلان عن الدولة، لم ينجح نتنياهو في إستقطاب الرأي العام الإسرائيلي حول شعاره المذكور أعلاه لأنه وجد في هذا التأجيلعقلانيا واتزانا بالإضافة إلى إدراكه أن هذا القرار جاء لإبعاد

1 البيان الأوروبي في الملحق.
2 رسالة الرئيس كلينتون في الملحق.
3 بيان المجلس المركزي في الملحق.

هذه الشعارات عن ساحة الصراع على مقاعد الكنيست ورئاسة الحكومة. أما أمريكا وغيرها من الدول فقد عبرت عن إرتياحها وارتأت فيه قرارا عاقلا ومسؤولا.

وهكذا إنحسرت الأضواء والأنظار عن الساحة الفلسطينية واتجهت إلى الساحة الإسرائيلية متتبعة سير الإنتخابات فيها.

كانت إنتخابات مايو 1999 للكنيست الخامسة عشرة هي الأسخن في تاريخ إسرائيل الذي يبلغ نصف قرن. ولم تعرف إسرائيل في حياتها القصير حرارة ولهيبا مثل الذي حصل في هذه الإنتخابات التي لم تشغل إسرائيل وحدها، بل شغلت العالم بأسره وجعلته يقف على قدم واحدة ويضع يده على قلبه إنتظارا للنتائج.

في هذه الفترة برز حدثان في المنطقة يستحقان إن يلتفت إليهما:

## أ. غياب الملك حسين

قبل أن يصل الملك حسين إلى بلاده من رحلة علاج طويلة إستمرت ستة أشهر قضاها في الولايات المتحدة، سبقته إشاعات قوية عن إعتزامه القيام بجملة من التغييرات ستشمل مراكز رفيعة في الدولة، وقد تصل إلى ولاية العهد. وقد إستهجن الكثيرون ترويج مثل هذه الأفكار لأن الملك وإن تعود على الإقدام على المفاجآت، إلا أنه لم يخطر بالبال أن يصل الأمر إلى ولي العهد شقيقه الذي قضى أكثر من ثلاثين عاما في هذا الموقع الهام والحساس، والذي إستلمه بعد أن أجرى الحسين تعديلا دستوريا ليصبح بالإمكان أن يكون الشقيق بدلا من الإبن وليا للعهد.

وعندما وصل الملك إلى عمان كان في إستقباله ثلاثة وفود رسمية (حاكم قطر، الرئيس اليمني، والرئيس الفلسطيني)، بالإضافة إلى جميع المسؤولين في المملكة والأبناء والبنات من العائلة المالكة.

كان الوصول في تمام الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر الثلاثاء 1999/1/19 وكانت عيون الناس، كل الناس، شاخصة ومتعلقة باللقاء بين

الأخوين، ومراقبة مدى وجود أو عدم وجود الحرارة في هذا اللقاء واستنتاج ما يمكن إستنتاجه لما وطن العاهل الأردني النفس على عمله، بعد أن كثرت الشائعات من خلال التلميحات التي صدرت عنه.

ولم تمض سحابة يوم الوصول إلا وكان الخبر قد إنتشر كهبوب الريح، حيث تناقلت وكالات الأنباء أن الملك حسين لم يستقبل شقيقه، بل أرسل له إثنين من كبار الشخصيات لإبلاغه بصفة رسمية أنه لم يعد وليا للعهد، وأنه قد يبقى نائبا للملك. مع ذلك فإن القرارات الرسمية لوضع جميع الأمور في نصابها لم تصدر بعد بانتظار ما يتمخض عنه تفكير العاهل الأردني.

في يوم 1999/1/25 أصدر الملك حسين مرسوما بتعيين الأمير عبد الله وليا للعهد بدلا من الأمير حسن، الذي جاء إعفاءه من منصبه من خلال رسالة طويلة معلنة فيها كثير من النقد والتقريع له من قبل شقيقه على تصرفات لم توضحها الرسالة، ولكنها لمحت لها بشكل يدل على مدى تدهور العلاقة بينهما.

رتب الملك حسين بيته الداخلي وقفل عائدا إلى أمريكا لاستكمال علاجه وقد تبين أن جسمه لم يستجب للعلاج، الذي أعطي له، وراحت صحته تتدهور بسرعة غريبة الأمر الذي إستدعى نقله وإعادته إلى أرض وطنه ليموت فيه. وبالفعل وضع في المستشفى تحت العناية الطبية المكثفة وأعلنت وفاته يوم الأحد 1999/2/7 في الساعة العاشرة صباحا.

بعد إعلان الوفاة توجه الأمير عبد الله فورا إلى مجلس الوزراء لآداء قسم الولاء، ليصبح بموجبه ملكا على الأردن حسب الدستور.

وبعد ذلك بساعات إصدار إرادة ملكية بتعيين أخيه غير الشقيق حمزة بن الحسين وليا للعهد. ويبدوا أن هذا التعيين قد تم بناء على وصية والده الحسين.

عندما أعلن عن تنصيب الملك عبد الله وليا للعهد سارعت السعودية لإرسال الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي عهدها للقيام بواجب التهنئة، كما تحركت السيدة مادلين أولبريت من القاهرة إلى عمان لنفس المهمة.

وكان لا بد لنا أيضا من أن نتوجه إلى عمان لتقديم التهنئة لولي العهد ولتأكيد موقفنا من الأردن ودعمنا له وعدم تدخلنا في شؤونه الداخلية.

## ب. إقالة مردخاي

عندما كنا نتفاوض مع الإسرائيليين في واي ريفر بحضور الأمريكان ومشاركتهم شعرنا أن هناك أزمة خفية تعشعش في صفوف قادة حزب الليكود الثلاثة نتنياهو، شارون ومردخاي، إضافة إلى شارانسكي من (حزب إسرائيل بعلياه). وقد بدا لنا وكأن الأربعة يشكلون أربعة وفود. وكان أأحرصهم على الوصول إلى إتفاق معنا هو إسحاق مردخاي الذي كنا نعلم أنه جاء إلى اليكود صدفة.

وكنت ألاحظ أن مردخاي يشعر بغربة خانقة أثناء المفاوضات وأنه يريد أن يقول كلاما كثيرا ولكن كما يقول المثل "في فمي ماء وهل ينطق من في فيه ماء؟" وكانت تصدر عنه أحيانا بعض الكلمات والتعليقات القصيرة التي تعبر عما يجيش في فؤاده، وما يعتمل في نفسه من المرارة والألم.

وبعد العودة من واي ريفر ورفض نتنياهو تطبيق الإتفاق، إزدادت الفرقة بين الإثنين وتباعدة المسافات، واقتربت لحظة الفراق مع تقريب موعد الإنتخابات. وأقيل إسحاق مردخاي بعد خلاف عنيف مع رئيس الوزراء.

لم يكن مردخاي الشخصية السياسية الأولى التي تغادر حكومة الليكود إحتجاجا على مواقف رئيسها. طبعا مع إختلاف الدوافع والأسباب. فبني بيغن لم تعجبه سياسة الحكومة لأنها كانت متساهلة حسب إعتقاده. ودان ميريدور لم تعجبه سياسة الحكومة لأنها متصلبة. إضافة إلى وزير المالية نئمان الذي عينه نتنياهو من خارج الكنيست. وخلافا للذين سبقوه فإن خروج مردخاي لم يتم بهدوء وإنما بخلاف عنيف حول عملية السلام. وقد جاءت إقالته بعد أن رفض ترشيح نفسه في قائمة الليكود، مظهرا بذلك نواياه لمغادرة الحزب الذي لم يجد فيه نفسه لا من الناحية السياسية ولا من الناحية الأيدلوجية.

مردخاي ضابط معروف في الجيش الإسرائيلي وقد خدم في كل قطاعاته ووصل إلى أن يتأهب لمرتبة رئيس الأركان ولكنه إستبعد عن هذا المنصب

بسبب أصله الشرقي "السفاردي". (على مدى تاريخ إسرائيل لم يحدث أن شغل هذا المنصب أي ضابط من أصل شرقي سوى مرة واحدة هو "موشيه ليفي") وبعد إستبعاده من هذا المنصب أصيب مردخاي بخيبة أمل وطلب إحالته على التقاعد وعرض نفسه على حزب العمل الذي رفضه أيضا.

في الأيام التي سبقت الإنتخابات برز مردخاي كشخصية فذة داعبة للسلام، الأمر الذي أكسبه إحترام الجميع سواء في أمريكا أو في البلاد العربية أو في إسرائيل. فقد تلقى قبل إقالته دعوة من الرئيس مبارك لزيارة مصر في أي وقت يشاء، كما تلقى رسالة شخصية من الرئيس كلينتون لدعوته إلى أمريكا وقد أعلن رسميا عن هذه الزيارة.

في يوم 1999/1/14 كنت على موعد معه على العشاء في منزله بعد أن أجل الموعد يوما واحدا، إذ كان مفترضا أن يتم هذا اللقاء يوم الأربعاء. وقد أبلغني الجنرال "مندي" الذي جاء ليصطحبني إلى منزله أن سبب التأجيل هو الزيارة المفاجئة التي قام بها نتنياهو وعقيلته إلى منزل مردخاي، تلك الزيارة التي إتخذت طابعا شخصيا حيث تناول الأربعة العشاء ثم تحدثوا لمدة ساعتين عن مستقبل وجود مردخاي في الليكود، إلا أن الأخير لم يعط أي إشارة واضحة أو غير واضحة بإمكانية البقاء في الحزب، وترك الباب مفتوحا للخيارات التي أمامه.

بعد ان جلسنا وحدنا "أربع عيون" تحدثنا حول الإنتخابات وأعاد مردخاي ما سبق أن قاله لي الجنرال مندي ثم أضاف أن هناك إتصالت تتم بينه وبين كل من شاحاك وباراك وهما من أصدقائه المقربين ولكنه لم يقرر بعد، وأن كل ما يهمه هو عملية السلام التي توقفت، وأنه ليست لديه طموحات أخرى إلا أن يرى السلام يسود المنطقة وبخاصة بين الشعبين الإسرائيلي والفلسطيني. وهنا قلت له بأننا جميعا نكن له كل الإحترام والتقدير على موقفه هذا وأنه يتمتع بنفس القدر لدى الإسرائيليين والأمريكان وكثير من العرب، لما يتمتع به من سمعة سياسية، ولذلك فإننا لا نخشى على حسن إختياره للمكان الذي يستطيع فيه أن يحقق أفكاره.

وبعد بضعة أيام سمعنا أن نتنياهو أقاله من منصبه، وأنه ذهب إلى حزب الوسط ليترأس هذا الحزب ويكون مرشحه لرئاسة الحكومة.

من جهة أخرى فقد أعلن نتنياهو عن ترشيح آرنس "73 سنة" وزيرا للدفاع، مع أنه قرر أن يخوض الإنتخابات الداخلية ضد نتنياهو على موقع رئيس الحزب ورئيس الوزراء. وبالتالي لم يعبر عن موقفه النهائي قائلا بأنه سيخوض الإنتخابات أولا ثم يقرر، ولما فشل، حيث لم يحصل على أكثر من 20% من أصوات الليكود قبل وظيفة وزير الدفاع في حكومة لم يبق من عمرها إلا بضعة أشهر.

بعد أن ودع مردخاي ضباط وزارة الدفاع توجه رأسا لعقد مؤتمر صحفي مع ثلاثة من أركان حزب الوسط وهم أمنون شاحاك، دان مريدور وروني ميلو، حيث أعلنوا عن ميلاد حزبهم وشنوا حربا شعواء على نتنياهو وحكومته واتهموه بأنه يعطل عملية السلام وقال مردخاي: "لقد حصلنا على إتفاق جيد في واي ريفر ولكن حكومتنا برئاسة نتنياهو المحكوم من قبل اليمين المتطرف قد عطلت هذا الإتفاق".

وفي هذه الأثناء زار إسحاق مردخاي الحاخام عوفاديا يوسف الرئيس الروحي لحركة شاس المتدينة الشرقية (وهو من أصل عراقي وقد عاش فترة في مصر قبل أن يهاجر إلى فلسطين) من أجل الحصول على مباركته وتأييده.

وعندما أنهى خدماته بعث لي برسالة هذا نصها: "اليوم وأنا أنهي خدماتي وزيرا للدفاع والتي إستمرت حوالي ثلاث سنوات، أرجو أن تسمح لي بأن أنتهز هذه المناسبة لأعبر لكم عن الأمل بأن مسيرة السلام ستستمر لمصلحة شعبينا ولشعوب المنطقة".

## الليكود أم العمل؟

هناك من قال بأن الليكود أفضل من حزب العمل بالنسبة لنا، لأن سياسته المتطرفة أدت إلى أن ترفع سمعة السلطة الفلسطينية لدى كل الأوساط بما في ذلك الولايات المتحدة، حيث قام أبو عمار بزيارة واشنطن خمس مرات في الوقت الذي لم يتمكن نتنياهو من القيام بزيارة واحدة ولذلك إضطر إلى زيارة موسكو. وأصبح هذا الوضع مكان تندر لدى كل الأوساط الدولية التي أصبحت تقول بأنه من المفارقات العجيبة أن عرفات في واشنطن خمس مرات ونتنياهو في موسكو، لقد إنقلبت الآية وتغيرت الظروف رأسا على

عقب. لذلك قال البعض «أن بقاء نتنياهو في السلطة أفضل من باراك» ويضيف هؤلاء بأن حزب العمل قريب جدا من أوروبا وأمريكا. ولذلك سيتحول الضغط من إسرائيل إلى السلطة الفلسطينيةفيما إذا وصل حزب العمل إلى السلطة.

والواقع أن الذي حسن صورتنا على الساحة الدولية والعالمية هو أداء السلطة الجيد. وتمسكها بالشرعية الدولية وبالإتفاقات التي تم التوقيع عليها. بحيث لم تترك حجة لأحد عليها إطلاقا. وبالتالي كان الرأي العام العالمي يجري مقارنة بين سياسة وآداء السلطة الفلسطينية وحكومة الليكود في إسرائيل فيرى الفرق الشاسع بين الطرفين ويضطر إلى تأييد السلطة ويقف ضد حكومة إسرائيل.

وعندما يأتي العمل لن يتغير الأمر. لأن المسألة لا تتعلق باسم الحزب أو بأشخاصه وإنما بسياسته. فإذا سار على نهج الليكود فإنه لن يجد من يؤيده وإذا إختلفت سياسته فإن أحدا لن يلومه أو ينتقده. وكذلك فإننا سنكون سعداء بأن ينسجم مع الشرعية الدولية ويطبق الإتفاقيات.

على الرغم من أننا كسبنا الرأي العام العالمي. الذي إنعكس من خلال التفهم لقضيتنا ومطالبنا. إلا أننا لم نكسب شيئا على الأرض. إذ ما زلنا نراوح مكاننا بسبب عدم تطبيق حكومة الليكود لالتزاماتها. وبالتالي فإنه من مصلحتنا خروج الليكود من الحكم ومجيء جهة أخرى ربما تكون أفضل منه إن هي طبقت الإتفاقات على الأرض. لأن هذا هو ما نريده وهذا هو المكسب الحقيقي.

## الإنتخابات الإسرائيلية

بدأت الحملة الإنتخابية بنزول ستة وثلاثين حزبا -بين قديم وجديد- إلى الساحة. وكل حزب يطرح قضية أو أكثر سواء أكانت سياسية أم إجتماعية أم دينية أم عرقية أم حتى مهنية. فهناك حزب باسم «الكازينو» يدعو إلى السماح بإنشاء كازينو للقمار في إسرائيل وآخر يدافع عن القادمين من رومانيا. وثالث باسم المخدرات ورابع يحمل إسم زعيمته وهي عارضة الأزياء روزنبلوم. وقد خاض المعركة الإنتخابية بشكل فعلي واحد وثلاثين حزبا. وكانت جميعها تأمل أن

تجتاز نسبة الحسم التي تبلغ حوالي خمسين ألف صوت. والملفت للنظر أن معظم الأحزاب القديمة تعرضت إلى عمليات إنشقاقات في صفوفها. فقد خرج عن حزب الليكود عدد من قادته مثل روني ميلو رئيس بلدية تل أبيب ودان مريدور وزير المالية السابق وإسحق مردخاي وزير الدفاع السابق. كما خرج حزبان مؤتلفان معه وهما حزب «جيشر» برئاسة دافيد ليفي الذي إنضم إلى حزب العمل وحزب تسومت الذي فضل أن ينزل الإنتخابات منفردا. كذلك خرج زئيف بني بيغن وشكل مع حزب موليدت حزبا جديدا أطلق عليه إسم «الوحدة القومية».

وأصبح واضحا أن هذه الإنسحابات والإنشقاقات في صفوف الليكود ما هي إلا طعنات في جسمه سببها في الأساس زعيم الحزب بنيامين نتنياهو نتيجة سياسته التي لم تعجب جناح اليمين ولا جناح اليسار. فلا المتطرفون رضوا عنه ولا المعتدلون. وهكذا أصبح وحيدا مع عدد من مؤيدي السياسة العدمية التي قرر أن يتبعها.

كذلك فقد تعرض الحزب الديني القومي (المفدال) إلى إنشقاق آخر عندما خرج منه عدد من الحاخامات الذين فضلوا أن ينضموا إلى قائمة حزب العمل التي أطلق عليها قائمة «إسرائيل واحدة». وقد خمل هؤلاء إسم «ميماد» أي البعد.

وخرج من حركة ميرتس جناح أطلق على نفسه حزب «شينوي» وهو أحد الأضاع الثلاثة التي تشكل حركة ميرتس، وقد ترأسه صحفي إسرائيلي هو «يوسف (تومي) لبيد» الذي بدأ حملته الإعلامية بهجوم كاسح على الأحزاب المتدينة وطالب بسحب كل إمتيازاتها ورفض الإنصياع لها. كما طالب بتجنيد طلاب المعاهد الدينية (الأرثوذكس) الذين يرفضون فكرة التجنيد من أساسها لأسباب دينية بحتة. سنأتي على ذكرها لاحقا.

كذلك خرج من حركة ميرتس أحد أهم أركان هذه الحركة وهو السيد «ديدي تسوكر» الذي فضل أن يشكل حزبا جديدا أطلق عليه إسم حزب «الخضر». وقد مني هذا الحزب بهزيمة نكراء إذ أنه لم يحصل على أكثر من ثلاثة عشر ألف صوت.

وانسحب من إسرائيل بعليا يوري شتيرن وميخائيل نودلمان وانضما إلى أفيغدور ليبرمان وهو من المهاجرين الروس ومن أصدقاء نتنياهو وقد عمل معه في الليكود. ولكنه خرج من الحزب نتيجة للحملة التي شنها عليه قادة الحزب بسبب سلوكه المالي والإداري السيء. ولذلك قرر أن يشكل حزبا منافسا لحزب «إسرائيل بعلياه» ويعمل من خلاله لصالح نتنياهو وأطلق على هذا الحزب إسم «إسرائيل بيتنا».

وقد شعر شارانسكي رئيس حزب «إسرائيل بعلياه» بأن نتنياهو يطعنه في الظهر. لذلك وجه أصوات الروس لانتخاب باراك فارتفعت نسبة المؤيدين لباراك بين صفوف الروس المؤيدين لشارانسكي. من 20% إلى 47%. هذا وقد إرتفع تمثيل «الروس» من سبعة مقاعد إلى عشرة مقاعد توزعت بين الحزبين حيث حصل شارانسكي على ستة مقاعد بينما حصل ليبرمان على أربعة مقاعد.

وبهذه المناسبة فقد حاول باراك أن يضم إسرائيل بعليا إلى قائمة «إسرائيل واحدة» إلا أن شارانسكي رفض العرض وقد برر رفضه هذا بأنه كقائد للحزب فإن مهمته هي تثبيت موقف مستقل للمهاجرين ليتمكن بواسطته من تحقيق إندماج ناجح للمهاجرين في المجتمع الإسرائيلي، وأضاف في حديث لصحيفة «24 ساعة» في 1999/1/21 بأنه لا يؤمن بفكرة الإندماج عن طريق توزيع ممثلي المهاجرين على الأحزاب الإسرائيلية حتى وإن وضعت أسماؤهم مضمونة في اللوائح الإنتخابية.

وقال شارانسكي أيضا لصحيفة يديعوت أحرونوت (1999/1/10) بأن الهجرة الروسية هي المسمار الأخير في نعش فكرة «أتون الصهر».

يبدو أن فكرة عدم الإنصهار تعود إلى تمسك الروس بتقاليدهم وعاداتهم وإحساسهم بالعزلة في المجتمع الإسرائيلي، إضافة إلى أنهم ليسوا جميعا من اليهود، إذ تتراوح نسبة غير اليهود بينهم من 25 - 40%.

ومن أبرز الأحزاب التي نشأت في هذه الدورة أيضا حزب «المركز» الذي نال في البداية سمعة عالية وكان منافسا حقيقيا لليكود ومهددا لمركزه في صفوف اليمين. إلا أن هذا الحزب توجه إلى اليمني واليسار معا للحصول

على أصواتهما. وقد بدأت فكرة إنشاء هذا الحزب منذ فترة طويلة، وكان أول من فكر بها هو روني ميلو رئيس بلدية تل أبيب أحد «أمراء» حزب الليكود، ثم إنضم إليه دان ميردور من الليكود أيضا، واستمر الإثنان يبحثان عن شخصيات من أقطاب اليسار أو المعتدلة ليجتذبوها إليهما.

وقد إنضم إلى هذا الحزب رئيس الأركان السابق آمنون شاحاك، ثم تبعه وزير الدفاع إسحاق مردخاي الذي سلمت له رئاسة الحزب، كذلك تبعهم أوري سافير المفاوض الإسرائيلي السابق والسيدة دالية رابين إبنة إسحاق رابين. وهكذا فإن هذا الحزب ضم بين صفوفه ستة من نجوم السياسة والمجتمع في إسرائيل ولذلك بدا فعلا وكأنه قادر على منافسة الليكود وقد ظهر هذا الأمر جليا واضحا في المبارزة التلفزيونية التي جرت بين نتنياهو ومردخاي والتي إنتصر فيها الأخير إنتصارا ساحقا أطاح فعلا بنتنياهو حتى ظن الجميع أن رئيس الوزراء القادم هو مردخاي. ولكن المفاجأة جاءت عندما بدأت أسهم مردخاي تتراجع حتى وصلت إلى 6% ولا أحد يستطيع الآن أن يقدم تفسيرا لما جرى. كما أن حزبه حصل على ستة مقاعد فقط.

## العرب والإنتخابات

أما الوسط العربي فإنه ليس بعيدا عن الإنقسامات والإنشقاقات التي تصيب الوسط اليهودي، وقد حصل هذا الأمر في كل الدورات التي سبقت بحيث نجد أن هناك من يتطلعون إلى مقعد في الكنيست فيخرجون عن الإجماع النسبي ويتوجهون إلى تشكيل أحزاب ولكنهم نادرا ما ينجحون.

ففي عام 1992 (الكنيست 13) خرج المحامي محمد ميعاري وحده ولم يتفق مع عبد الوهاب دراوشه فكانت النتيجة أن هدر 27 ألف صوت وسقط، وفي عام 1996 (الكنيست 14) أعلن محمد زيدان عن تشكيل قائمة منفصلة فحصل على 17 ألف صوت وسقط. وفي هذه الإنتخابات خرج هاشم محاميد من قائمة الجبهة اليمقراطية للسلام والمساواة كما خرج منها عزمي بشارة، وشكل الإثنان قائمة ثم ما لبثا أن إنفصلا، وجرت محاولات لينضم الإثنان إلى إحدى القائمتين (الجبهة الديمقراطية أو القائمة الموحدة)، ولكن المساعي لم تنجح مع بشارة ونجحت مع محاميد، وبقي بشارة في الخارج إلى أن إلتقى أحمد الطيبي الذي كان يسعى لكي يقبله أحد الطرفين، وعندما

رفضا لم يجد أمامه إلا صديقه اللدود بشارة لينضم إليه ويشكلا القائمة القومية رافعين شعارات قومية تقدمية. وكان هناك خوف كبير أن تسقط القائمة وتهدر خمسين ألف صوت- إلا أن بشارة إتفق مع حزب العمل على أن يسحب ترشيحه لرئاسة الوزراء مقابل أن يجير له هذا الحزب عددا من أصوات أنصاره في الوطن العربي، وهكذا كان، إلا أن الصفقة أثارت حفيظة الحزبين الآخرين الذين إعتبرا أن هذه الأصوات ستكون على حسابهما وهددا أنهما سيحجبان الأصوات عن باراك إن صحت أخبار الصفقة، بخاصة وأنهما أبديا كل الإستعداد لقبول كل من بشارة وحزب الطيبي في صفوفهما ولكنهما تراجعا في اللحظات الأخيرة وشكلا قائمتهما الخاصة بهما ولعبا اللعبة حتى النهاية ونجحا. وفي اليوم التالي للإنتخابات إنفك التحالف بينهما وسار كل منهما في إتجاه مختلف بعد أن ضمن مقعد الكنيست.

بالإضافة إلى القوائم الثلاثة شكل مكرم خوري، من يافا، حزبا أسماه «العربي الجديد» وقرر أن يدخل الإنتخابات وقد حصل على ألفي صوت.

وهكذا فقد كان الوضع في هذا العام من حيث النتيجة أفضل من السابق إذ أن القوائم الثلاث حصلت على عشرة مقاعد، كما وصل إلى الكنيست ثلاثة من العرب في الأحزاب الأخرى إثنان في حزب العمل وهما نواف مصالحة وصالح طريف، وواحدة في حركة ميرتس وهي «حسنية جبارة».

ومن جهة أخرى فقد كانت نسبة التصويت في الوسط العربي حوالي 75% أي أقل من الإنتخابات السابقة بحوالي 4%، ولكن التصويت إنصب أكثر على القوائم العربية، بالإضافة إلى أنهم أعطوا باراك حوالي 95% من أصواتهم أي ما يعادل ثلاثمائة ألف صوت.

كانت المقاعد العربية ذات أهمية في إنتخابات 1992 لأن رابين إستطاع بواسطتها أن يمنع شامير من تشكيل الحكومة، إذ حصل حزب العمل في حينه على 44 مقعدا وحصلت حركة ميرتس على 12 مقعدا، وحصل العرب على 5 مقاعد فكانت النتيجة 61 مقعدا أي أن العرب شكلوا الكتلة المانعة التي لم تتح للطرف الآخر من تشكيل الحكومة وبذلك إنتهى عهد الليكود الذي إستمر منذ 1977 وحتى 1992.

إلا أن الأمر الذي يجب أن نعرفه هو أن المقاعد العربية لا تدخل في الإجماع القومي وبالتالي لا يستطيع أي رئيس وزراء أن يستكمل النصاب بها وإنما عليه أن يبحث عن أحزاب يهودية ليستكمل بها النصاب ثم يكون العرب مؤيدين للحكومة.

والآن فإن المقاعد العربية العشرة لا تحسب في النصاب، وإنما إضافة على النصاب، على الرغم من أن الصوت العربي لعب دورا أساسيا وهاما في وصول رئيس الوزراء إلى السلطة وبدونهم فقد كان مستحيلا عليه ذلك.

سألت مسؤولا إسرائيليا عن أبرز العوامل التي تؤثر على إنتخابات رئيس الوزراء فقال: «هي خمسة عوامل» قلت «وماهي؟» قال: «العرب ثم العرب ثم العرب، ثم الروس، ثم اليهود الشرقيين». ويدل هذا الكلام على تنامي وتصاعد الدور العربي في الحياة السياسية الإسرائيلية، على الرغم من أن المجتمع الإسرائيلي لا زال ينظر إلى العرب على أنهم خارج الإجماع القومي.

ولكن هذه النظرة لا تمنع العرب من أن يمارسوا حقهم الإنتخابي بشكل كامل ومكثف وقوي.

وهنا لا بد من كلمة تقال في هذا الشأن وهي أن العرب لا زالوا أقل حماسة للإنتخابات البرلمانية ويظهر هذا جليا في نسبة الإقتراع التي لا تزيد عن 75% بينما نرى الجانب اليهودي يصل إلى حدود 100%. وفي نفس الوقت فإن العرب يصوتون بنسبة 100% أو أكثر في الإنتخابات التي يكون فيها الصراع على أشده بين العائلات والقبائل. وعندما أقول أكثر من 100% فإنهم أحيانا يلجأون إلى أصوات الأموات ليستعملوها.

وهذه مفارقة عجيبة إذ أنهم يتحمسون أشد الحماسة للإنتخابات البلدية التي لا تقرر مصيرهم السياسي بينما يتجاهلون الإنتخابات البرلمانية التي تسهم بشكل مباشر في تحقيق أو عدم تحقيق مطالبهم السياسية.

ومنهم من لا يذهب إلى صندوق الإقتراع عن قناعة عقائدية قومية أو دينية فهناك من يعتبرون أن التصويت خيانة وطنية واعتراف بدولة إسرائيل في

الوقت الذي يتعامل هؤلاء مع كل مؤسسات دولة إسرائيل فهم يحملون جوازات الدولة وهويتها ويذهبون إلى الخارج تحت علمها. إن هذا ليس خيارهم ونحن نعرف أنهم أجبروا عليه بسبب ظروف الإحتلال. ولكن ما داموا مجبرين فلماذا لا يستفيدون من الحالة التي خلقها الإحتلال. ومن بعض الإمتيازات التي سمح لهم بها ليدافعوا عن أنفسهم وحقوقهم المهدورة ويدافعوا عن أرضهم المسلوبة والمنهوبة. ويطالبوا بالمساواة مع اليهود في الحقوق. ليتعلموا في الجامعات ويحصلوا على الوظائف الحكومية وغير ذلك.

أما الممتنعون لأسباب دينية فيدعون أن هذا حرام وأن لديهم فتاوى من بعض العلماء تحرم المشاركة في الإنتخابات النيابية بينما تحلل باقي النشاطات والمشاركات. ولا أدري ما هي الأسانيد التي إستند إليها هؤلاء العلماء. إلا أن هذه الفتاوى ما لبثت أن تغيرت جزئيا حيث سمح البعض وأصر البعض الآخر فكانت النتيجة أن أجنحة من الحركة الإسلامية شاركت في الإنتخابات لعام 1996 ولعام 1999 والبعض الآخر لا زال على إصراره ورفضه وبالتالي يضيع حقه في أن يعطي صوته لمن يستحقه ويحول دون المتطرفين والغلاة من الصهاينة حتى لا يبقوا وحدهم في ساحة القرار والرأي.

وهناك فريق ثالث ينظر إلى هذه الإنتخابات بكثير من اللامبالاة وعدم الإكتراث ويعتقد أن صوته لن يقدم ولن يؤخر. وأن المرشحين العرب لا يستحقون أن يذهب لصندوق الإقتراع من أجلهم. وأن كل المرشحين اليهود وبخاصة مرشحي رئاسة الوزراء إنما هم وجهان لعملة واحدة لا فرق بينهم. فكلهم يهود وصهاينة. وهكذا وبهذه السطحية ينظر البعض إلى الإنتخابات ويضيعون حقوقهم.

وفريق رابع يدعو علنا للتصويت لأحزاب يهودية أو صهيونية لمجرد أن ممثلي هذه الأحزاب يقدمون لهم بعض الخدمات من خلال مواقعهم في الوزارات. وبالذات وزارتي الداخلية والأديان. وهكذا فإن هؤلاء يبيعون أصواتهم بثمن بخس لمن يتحكمون بمصيرهم السياسي. وقد عجبت عندما سمعت مرة أن قرية عربية صوت بعض أهلها لحزب موليديت الذي يدعو إلى تسفير العرب خارج فلسطين.

إن مثل هذه التصرفات لا تدل إلا على الجهل وعدم المعرفة. والعتب كل العتب يقع على قيادات العرب في الداخل الذين لا يقومون بحملات توعية مكثفة تبصر الجمهور بحقوقه وواجباته ومستقبله، وبما ينفعه وما يضره.

هناك اكثر من مليون عربي أي ما يعادل عشرين بالمائة من سكان إسرائيل يستطيعون أن يوصلوا إلى الكنيست أكثر من ستة عشر نائبا يستطيعون أن يلعبوا دورا هاما في الحياة السياسية الإسرائيلية وفي رسم مستقبل الوسط العربي الذي يطالب بالمساواة ويدعم عملية السلام. إن كل صوت له قيمته ويمكن أن يؤثر وجوده إيجابا كما يؤثر غيابه سلبا.

لقد بدأت الدول العربية مؤخرا تنفتح على العرب الفلسطينيين القادمين من إسرائيل وتستقبلهم وتتفهم ظروفهم وتقدر الأسباب التي جعلتهم يحملون الجنسية الإسرائيلية. لقد جاء هذا التطور متأخرا ولكن بطبيعة الحال فإنه أفضل من السابق حيث عوملوا على أنهم خونة وجواسيس لا يجوز إستقبالهم أو اللقاء بهم أو التحدث إليهم. لقد تغيرت الظروف وتبدلت النظرة وتطورت المعاملة، ولكن بعد نصف قرن من الزمان.

العرب في إسرائيل جوهرة ثمينة علينا أن نحميها ونحافظ عليها ونقدر قيمتها ونعرف كيف يمكن أن نستفيد منها وأن نوظفها في المكان الصحيح الذي يحفظ حقوقها ويجعلها جسرا يمهد الطريق للسلامبين إسرائيل والشعوب العربية.

إن الفلسطينيين في إسرائيل كبقية الشعوب العربية لا يعرفون الحلول الوسط، فإما أن يقاطعوا الإنتخابات وإما أن يترشحوا لمنصب رئاسة الوزراء أو رئاسة الدولة أو يطالبوا بموقع وزاري أو بعضوية لجنة الأمن والخارجية. فقد رشح عزمي بشارة نفسه لرئاسة الحكومة وهو يعرف سلفا أن أحدا لن يأخذ الترشيح بجدية.

أيضا محمد بركة من الحزب الشيوعي الذي رغب بترشيح نفسه لمنصب رئيس الدولة. وأحمد الطيبي الذي يطمح في أن يكون عضوا في لجنة الخارجية والأمن. إن مثل هذه الطلبات غير جدية على الإطلاق، على الأقل في

الوقت الحاضر وفي المستقبل المنظور وهذا لا يعني أنها مستحيلة الوقوع في وقت ما، ولكن بالتأكيد ليس هذه الأيام، وعلى إخواننا أن يعرفوا مواقع أقدامهم. لأن المناورة لا تصلح في كل مكان وفي كل مناسبة وزمان.

وعلى ذكر الترشيحات فقد كانت هذه الإنتخابات هي الأولى التي يترشح فيها أكثر من إثنين (يمثلان الحزبين الكبيرين) لمنصب رئيس الوزراء. فقد كان المرشحون خمسة، بنيامين نتنياهو عن «حزب الليكود»، وإيهود باراك عن «حزب العمل»، أو ما أطلق عليه قائمة «إسرائيل واحدة»، وإسحق مردخاي عن «حزب المركز»، وزئيف بني بيغن المنشق عن الليكود والذي حمل معه إسم «حيروت» حزب أبيه مناحيم بيغن وشكل مع موليدت قائمة أطلق عليها إسم «القائمة القومية» وقرر أن يرشح نفسه ليهزم نتنياهو لأنه يعتبره متساهلا ومتهاونا في تناول الأفكار الصهيونية التحريفية التي نادى بها جابوتنسكي منذ عام 1925 وورثها عنه بيغن وشامير ونتنياهو وأرنس وأرئيل شارون. أما المرشح الخامس فكان عزمي بشارة.

إن هذا العدد من المرشحين فتح الباب لإمكانية دورة ثانية لانتخاب رئيس الوزراء حددت في 1999/6/1. إلا أنه في الأيام الأخيرة للإنتخابات، إنسحب بيني بيغن وتبعه عزمي بشارة ومن ثم مردخاي، ولم تعد هناك حاجة لدورة ثانية لأنه لم يبق في الميدان سوى نتنياهو وباراك.

في البداية رفض مردخاي الإنسحاب وأصر على الإستمرار حتى النهاية وهو يعرف أن حظه قليل جدا. وأصبح الوضع حرجا «جدا». لأنه إذا لم ينسحب فهناك دورة ثانية مما سيعطي نتنياهو فرصة لالتقاط أنفاسه أو إختراع بعض الأساليب التي تساعده، بالتفوق على باراك. بينما إذا إنسحب مردخاي فإن الفرصة ستكون قوية لباراك كي ينجح وبفارق كبير ضد نتنياهو.

حاول الكثيرون من أصدقاء مردخاي ان يقنعوه بالعدول عن رأيه عبثا. فما كان من بعض يهود أمريكا المتنفذين إلا ان جاءوا إلى إسرائيل ومكثوا فيها حوالي أسبوعين لإقناع مردخاي بالإنسحاب، ووافق فعلا على الإنسحاب لصالح باراك، ونشير هنا إلى أن إنسحاب مردخاي لصالح باراك ساعد الاخير على الفوز الساحق الذي حصل عليه، إلا أن هذا الفصل لم يكن بفضل مردخاي وحده وإنما هناك عوامل أخرى.

## الأحزاب الدينية

من الملفت للنظر في هذه الإنتخابات ليس فقط عدد الأحزاب التي تنافست على المقاعد والتي إستقرت على واحد وثلاثين حزبا نجح منها خمسة عشر حزبا في تجاوز نسبة الحسم «49000 صوت» وإنما من جملة ما يلفت النظر الأحزاب الدينية التي تجاوزت الخمسة أحزاب والتي تعتبر متنافسة على صوت اليهودي المتدين، ولا بد من الإشارة إلى مواقف هذه الأحزاب الدينية والإجتماعية والسياسية لأنها تتعارض في قضايا دينية إجتماعية وتتناقض في قضايا سياسية أيديولوجية.

### 1. حزب المفدال

الحزب الديني القومي «المفدال» هو أول الأحزاب الدينية التي نشأت في إسرائيل وتعاملت مع حكومتها وآمنت بالصهيونية وتبنت كل الأفكار والآراء والتوجهات لأيديولوجيتها، واعتبرت أن الدين والقومية أمران لا ينفصلان. وكان ينضوي تحت لواء هذا الحزب أعضاء معظمهم من اليهود المتدينين معظم اليهود المتدينين من شرقيين وغربيين. وفي إنتخابات الكنيست الثالثة عشر حصلوا على عشرة مقاعد، إنخفضت في إنتخابات الكنيست الرابعة عشر إلى تسعة مقاعد ثم أصبحت في الكنيست الخامسة عشر خمسة مقاعد فقط، وهذا يدل على تقلص نفوذ هذا الحزب وانفضاض الأتباع والأنصار من حوله، وبالمناسبة فإن هذا الحزب من أشد أنصار الإستيطان والمستوطنين في الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة، وهو حزب أشكنازي، إلا أن رئيسه إسحق ليفي عراقي، ومن الناحية الدينية فإن هذا الحزب يعتبر متطرفا.

### 2. حزب "أغودات إسرائيل"

من الأحزاب الدينية اللاصهيونية ومن أصول أشكنازية وهو في الأساس من الذين رفضوا فكرة إقامة دولة إسرائيل لأنها تستعجل إرادة الله الذي فرض حسب التوراة أن تقوم الدولة بعد عودة المسيح إلا ان هذا الحزب غير من تعامله مع الدولة حتى أصبح يقبل الإنتخابات للكنيست وغيرها ولكنه لا يقبل موقعا تنفيذيا كموقع الوزير مثلا. وقد تحالف معه في الإنتخابات الأخير حزب ديني أشكنازي غير صهيوني آخر هو حزب «علم التوراة». حصل كلا الحزبين على خمسة مقاعد في الكنيست فقط. أن زعيم حزب «أغودات إسرائيل» هو الحاخام (مئير بورش) وزعيم حزب «ديغل هتوراه» أو «علم التوراة» هو الحاخام (أبراهام رافيتس).

وهؤلاء كما أشرنا يطالبون مواقع هامة في لجان الكنيست ولكن لا يطلبون حقائب وزارية. وقد كان رافيتس رئيسا للجنة المالية في الكنيست السابقة.

**3. حزب ميماد (البعد ، أو المدى)**
زعيمه الحاخام «ملكي أور». إنفصل هذا الحزب عن «المفدال» بسبب تطرفه السياسي وقرر أن يخوض الإنتخابات منفصلا إلا أن حزب العمل أقنع قيادته بالإنضمام إلى قائمة «إسرائيل واحدة» لإظهار أن هذه القائمة تشمل الإسرائيليين من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار وهكذا كان حيث إنضم لحزب العمل وحصل على بعض المقاعد القليلة.

**4. حزب شاس (حراس التوراة السفارديم)**
الحزب الديني السفاردي الشرقي الذي إنفصل عن الأحزاب الأشكنازية في نهاية الثمانينات بمبادرة من زعيمه الروحي عوفاديا يوسف ذي الأصل العراقي والنشأة المصرية، وبقدرات وكفاءة زعيمه السياسي آرييه درعي المغربي الأصل، الشاب الذي تخرج من الكتاتيب الدينية والذي لا يتقن لغة أجنبية ولكنه لديه قدرات تنظيمية وفكرية هائلة تجعله يقف في مصاف «العباقرة»، كما أطلق عليه أتباعه ومؤيدوه.

تعرضت حركة شاس على مدى تاريخها في إسرائيل للإضطهاد العرقي والديني مرتين، مرة على يد الأشكناز بشكل عام، أولئك الذين سبقوهم في إقامة الدولة واعتبروهم متطفلين عليهم ونظروا إليهم على أنهم يجب أن يبقوا في أسفل السلم الإجتماعي، وأن عليهم أن يتخلوا على كل الإرث الثقافي العلمي والحضاري والتاريخي الذي حملوه معهم من البلاد العربية ليصبحوا مؤهلين للمواطنة الصالحة في إسرائيل أي أن يصلوا إلى مستوى الأشكناز الحضاري والإنساني.

ومرة ثانية عندما إلتحقوا بالأحزاب الدينية القائمة وكانت جميعها أشكنازية فشعروا بالإضطهاد العرقي أيضا ولم يستطيعوا أن يتعايشوا معها الأمر الذي جعلهم يشكلون حزبهم الشرقي السفاردي الديني.

وفي الثمانينات كان درعي أصغر الوزراء سنا إذ لم يتعد الثلاثين وهو يقود حزبا دينيا له عدد من المقاعد الهامة. وفي مرحلة لاحقة إستلم وزارة الداخلية التي سببت له المشاكل التي يواجهها هذه الأيام، إذ إتهم بأنه تصرف بأموال الوزارة لصالحه الشخصي الأمر الذي دعا الإدعاء العام الإسرائيلي إلى أن يوجه له تهمة الإختلاس وإخضاعه للتحقيق والمحاكمة.

وأثناء الحملة الإنتخابية الأخيرة صدر عليه حكم بالسجن. ومع أن هذا الحكم قابل للطعن، إلا أنه أثار حفيظة كل أنصار ومؤيدي الحزب، بالإضافة إلى معظم مواطني دولة إسرائيل من أصول مغربية بشكل خاص أو شرقية بشكل عام. وقامت الدنيا ولم تقعد، وتزامن هذا الحكم تقريبا مع حكم أصدرته المحكمة العليا على شكل إنذار للكنيست بضرورة تطبيق قانون التجنيد الإجباري على طلاب المدارس الدينية المعفيين أساسا من التجنيد. وهذا يعني أنه يصيب بالدرجة الأولى أنصار حزب شاس المنتشرين في كل مكان.

شاس مثله مثل حزب أغودات إسرائيل وديغيل هاتوراة يرفض أن يخدم أتباعه في الجيش وذلك لاعتقاده بأن قيام الدولة الحالية قد جاء سابقا لأوانه وذلك باستعجال إرادة الله الذي فرض حسب التوراة أن تقوم الدولة بعد عودة المسيح المنتظر. وبالتالي لا يجوز حسب الشريعة حمل السلاح لغرض إقامة الدولة بالقوة قبل الموعد المنتظر.

ولكن كما أشرنا سابقا فقد غيرت هذه الأحزاب من تعاملها مع الدولة في نواح عديدة إلا في مسألة الخدمة في الجيش.

وظهرت قضية ثالثة قبل هاتين القضيتين وهي مسألة تحديد "من هو اليهودي" التي يصر حزب شاس على حسمها على أساس مذهبه الأرثوذكسي وليس على طريقة المذهب المحافظ أو الإصلاحي. وهذا يعني مشكلة أخرى تخوضها حركة شاس.

عندما وجهت التهمة لآرييه درعي بالإختلاس، حصل إنخفاض في شعبيته وكانت جميع إستطلاعات الرأي تشير إلى أن إستمرار الحملة عليه ستؤدي

إلى هزيمته. وتوقع المراقبون بأن الحزب سيخسر ثلاثة مقاعد على الأقل ليصبح لديه سبعة مقاعد بدلا من عشرة. ولكن الهجمة المضادة التي شنها أنصاره لفتت الأنظار وركزت على أن إضطهاد درعي يعود لكونه شرقيا. ولو كان أشكنازيا لما حصلت كل هذه الضجة.

هذا التفاعل الذي جاء إبان الحملة الإنتخابية أعاد الإعتبار لحركة شاس. فبدلا من أن تحصل على سبعة مقاعد كما كان متوقعا. حصلت على سبعة عشر مقعدا.

يقول المحللون الإسرائيليون أن السبب في هذا الإرتفاع المذهل يعود إلى الإستقطاب السفاردي حول شاس بحيث صوت لها المتدينون وغير المتدينين من الشرقيين. بالإضافة إلى أن غير المتدينين لم يجدوا عنوانا شرقيا علمانيا يصوتون له فاتجهوا إلى حركة شاس.

إن حركة شاس متطرفة من الناحية الدينية والإجتماعية فهي حركة أرثوذكسية بالنسبة لقضايا الدين والمجتمع. ولكنها على عكس "المفدال" فهي معتدلة من الناحية السياسية. وقد قال زعيمها الروحي قولا مشهورا عندما زار مصر قبل سنوات "بأن الدم أغلى من الأرض" وكان هذا القول إشارة إلى أنه يمكن التنازل عن الأرض حفاظا على الأرواح.

وعندما شكل رابين حكومته بعد إنتخابات 1992. كانت شاس هي الحركة الدينية الوحيدة التي رضيت أن تدخل الإئتلاف الحكومي وعندما عرضت إتفاقية أوسلو على الحكومة سارع ممثلوا شاس فيها إلى تأييد الإتفاق.

جاء ترتيب شاس. في الإنتخابات الأخيرة. الثالث بعد العمل (26 مقعدا) والليكود (19 مقعدا). وهذا يعني أنه لا يمكن تجاهلها في أي تشكيل للحكومة بخاصة وأن موقفها السياسي معتدل. إلا أن مشكلتها في الأساس مع حركتين علمانيتين الأولى حركة ميرتس (10 مقاعد) والثانية حركة شينوي (6 مقاعد). وكلا الحركتين ترفضان التعاون مع حركة شاس في حكومة واحدة بسبب الإتهامات التي وجهت لزعيمها وبسبب المواقف الدينية والإجتماعية التي تتبناها هذه الحركة. وعندما جرى حديث بيننا وبين يوسي سريد. زعيم

حركة ميرتس، تبين أن الذي يرفض مشاركة شاس في الإئتلاف الحكومي، هو إيهود باراك نفسه، وأنه وضع إستقالة درعي من الكنيست ومن زعامة الحزب شرطا أساسيا لقبول الحركة في الإئتلاف. وبالفعل إستقال درعي من المنصبين حرصا على مصلحة حركته ومن أجل تسهيل دخولها إلى الحكم لأنها بوجودها في السلطة يمكن أن تعيش وتنتعش، أما إذا بقيت خارج الحكم فإنها وبالتأكيد ستضعف وتضمحل.

## حزب الليكود

يقودنا الحديث إلى حزب الليكود الذي أصيب بطعنة نجلاء أفقدته وزعماءه توازنهم وجعلتهم يترنحون خارج الحلبة، بعد أن كانوا «يسرحون ويمرحون» داخلها، وبعد أن كان نتنياهو الملك المتوج على إسرائيل، والرئيس الأول الذي ينتحب من قبل الشعب، ويهزم شمعون بيريز الزعيم التاريخي لحزب العمل والذي تمتع بتأييد واسع في الداخل والخارج بما في ذلك أمريكا. نتنياهو الذي أصيب بغرور قاتل وراح يتصرف وكأن الدنيا تبدأ تحت قدميه وتنتهي تحت ناظريه، ويعامل الزعماء والقادة، من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، على أنهم أدوات في خدمته وتعمل له ومن أجله، وهي مضطرة إلى ذلك. وهو الذي قال بأنه قرر أن يصبح رئيسا لليكود فكان، وقرر أن يصبح رئيسا للوزارة فكان.

نتنياهو الذي قال مرة بأنه مستعد لأن يحرق واشنطن، وهو الذي ذهب إليها وتجاهل كل من فيها إلا أعداء كلينتون ليقول له بأنه يتحداه في عقر داره.

نتنياهو الذي وقع بروتوكول الخليل ونقضه ووقع مذكرة راي وتخلى عنها قبل أن يجف المداد الذي كتبت به، وهو الذي وجه إهانة لا تنسى للرئيس كلينتون برفضه تطبيق ما التزم به عندما طالبه بذلك في الإجتماع الذي عقد في منطقة «بيت حانون» (ايرز) خلال زيارة رئيس الولايات المتحدة مدينة غزة لحضور إجتماعا فلسطينيا عاما جرى فيه الحديث عن المواد التي ألغيت من الميثاق الوطني. وحيث إعتقد الرئيس كلينتون أنه فعل كل ما يمكن لإنجاح تطبيق بروتوكول «واي ريفر» الذي إعتبره إتفاقه الشخصي جعله نتنياهو يغادر وهو يجر أذيال الخيبة.

نتنياهو الذي لم يترك مسؤولا في العالم إلا ووجه له الإهانة أو كذب عليه أو خادعه أو وعده وتملص بدءا بالمغفور له الملك حسين، إلى الرئيس مبارك إلى توني بلير رئيس وزراء بريطانيا إلى جاك شيراك رئيس جمهورية فرنسا.

لو نظرنا حينها حولنا لوجدنا أن القادة والزعماء والوزراء والمسؤولين والمختصين بالشؤون السياسية في جميع أنحاء العالم يشخصون بأبصارهم نحو إسرائيل، وإلى الحملة الإنتخابية فيها ويتابعون تفاصيلها يوما بيوم.

وقد كان الجميع حريصا على أن لا يعكر صفو الأمن أي حدث من شأنه أن يصب في خانة نتنياهو.

نحن أيضا لم نرغب بعودة نتنياهو إلى الحكم لان رجوعه إلى السلطة كان سيشكل لنا عائقا كبيرا وتجربتنا معه لا تنسى حيث وقع معنا إتفاقيتين لم ينفذ منهما سوى 10% وحاول أن ينقضهما بكل الوسائل، ويرفض تطبيقهما.

لم يكن الناس يناقشون شخصية باراك ومدى حدود قابليته للسلام، فقط كانوا ينظرون إلى المسألة على أن أي شخص مهما كان يأتي خلفا لنتنياهو سيكون أفضل منه. وكان الجميع يبحث عن أفضل الوسائل والعوامل التي تساعد باراك على النجاح وتفشل نتنياهو.

## الملك حسن الثاني

وكما أشرنا سابقا فإن زعماء حزب العمل كانوا يعتقدون بأن أبرز العناصر التي يجب التركيز عليها لنجاح باراك هي العنصر العربي، ثم «الروسي»، ثم «المغربي». والعنصر الأخير والهام لا يستطيع أحد تحريكه أو الإستفادة منه إلا شخص واحد هو ملك المغرب جلالة الحسن الثاني، الذي يتمتع برصيد ضخم لدى يهود المغرب ولديه إرث إنتقل إليه من والده المرحوم محمد الخامس الذي استطاع أن يحمي اليهود من مذابح النازية.

إتخذ الحسن الثاني موقفا صارما من الإتصال بالإسرائيليين أو إقامة علاقات معهم بعد صعود نتنياهو إلى السلطة، واعتبر الحسن الثاني هذا

العهد عهد التطرف، عهد الجنرالات، وبالتالي فلا امل يرجى من أي إتصال مع هؤلاء ولذلك أقفل أبوابه أمام أي إتصال مع الإسرائيليين أو مع يهود من خارج المؤسسة الإسرائيلية لأنه أصيب بإحباط شديد جعله يوصد أبوابه دون هؤلاء.

في الإنتخابات وإبان المعركة تشاورنا مع بعض الإسرائيليين وغيرهم واتفقنا على أنه لا بد للملك الحسن الثاني من التحرك والإتصال بزعامات اليهود المغاربة بشكل خاص واليهود الشرقيين بشكل عام من أجل أن يحثهم على الإختيار المناسب.

وافق الحسن الثاني وحدد موعدا لاستقبال حوالي أربعين شخصية يهودية سفاردية (مغربية وشرقية)، وأشكنازية أيضا. وكان عنوان حديث الحسن الثاني مع هؤلاء، بأن عملية السلام بحاجة إلى شركاء، ويبدو أنه لم يكن لدينا شريك طيلة السنوات الثلاث الماضية، وكل ما نريده منكم ونتمناه عليكم هو أن تبحثوا عن شريك للسلام تختارونه لكي يتبوأ السلطة في إسرائيل، وأنا شخصيا -يتابع الملك- لا أعرف أحدا ولكن أترك لكم أن تختاروا رجل السلام وشريك السلام إن كنتم ترغبون بالسلام.

في أواخر الحملة الإنتخابية كنت في الولايات المتحدة للعلاج، لذلك تابعت الأحداث من خلال الهاتف، ومن خلال بعض الأخوة الذين كلفتهم بهذه المهمة. بالإضافة إلى أنني كنت أبعث برسائل شبه منتظمة وأستلم اجوبة عليها، وذلك حتى أبقى في صورة الأحداث الهامة التي تعكس نفسها علينا بشكل كامل، وتؤثر على مستقبل الأوضاع في المنطقة وبخاصة عملية السلام.

وعندما خرجت من المستشفى وكنت أستعد للعودة كان لا يفصلنا عن العملية الإنتخابية سوى ساعات قليلة. لذا تقاطرت الإتصالات الهاتفية إلى غرفتي في الفندق والجميع يسأل عن التوقعات بالنتائج وأنا لا أدري بماذا أجيب، وقد كانت هناك مشكلة أقلقت الكثيرين وهي أن الإقبال العربي لم يصل حينها لأكثر من 25% حتى ظهيرة يوم الإنتخابات.

إتصل عدد من المهتمين بالقضية ومنهم الدكتور أسامة الباز الذي أظهر إنزعاجا كبيرا بسبب الموقف العربي وقلت له «لا أدري ماذا أقول ولكنني أتصور أن العرب يعتبرون يوم الإنتخابات يوم إجازة وعندما ينتهون من إجازتهم يذهبون إلى صناديق الإقتراع». وهكذا كانت حيث إرتفعت النسبة حتى وصلت إلى 75% وهي نسبة معقولة وإن كانت في الإنتخابات الماضية أفضل إذ وصلت إلى حوالي 78%.

وفي الساعة التاسعة والنصف بتوقيت إسرائيل كنت أراقب شاشة التلفاز مع سفيرنا في واشنطن الأخ حسن عبد الرحمن وأحد المسؤولين الأمريكيين الذي جاء على عجل ليراقب الأحداث. وقد قال: إذا فاز باراك فلا بد لنا من أن نحتفل بنجاحه، وإذا نجح نتنياهو فلا بد لنا من أن نلقي بأنفسنا من الدور الرابع عشر في الفندق لأن الأمل في تقدم عملية السلام سيكون معدوما تماما.

وفي اليوم الثاني جاء مسؤول آخر يلبس ربطة عنق براقه وقال مازحا بأنه يلبسها حدادا على الأحداث في إسرائيل، مشيرا إلى سقوط نتنياهو. وهكذا نشعر بأن الإدارة الأمريكية بشكل عام وعدد كبير من مسئوليها بشكل خاص كانوا يحبذون سقوط نتنياهو لأنه تحدى الإدارة الدولية وبالذات الإدارة الأمريكية.

## هزيمة نتنياهو

للنصر ألف أب، بينما الهزيمة يتيمة. فعندما هزم نتنياهو لم يجد مناصا من إلصاق تهمة الهزيمة بجهة ما فتوجه أحد أعضاء مكتبه باللائمة على الإدارة الأمريكية وصب عليها جام غضبه متهما إياها بأنها السبب الرئيسي في سقوط رئيسه. فقد قال لصحيفة يديعوت أحرونوت يوم 1999/6/20 بأن الإدارة الأمريكية قدمت دعما خفيا لباراك لتهزم نتنياهو وقال دوري إيلتزور بأن إدارة الرئيس كلينتون قدمت مساعدات كبيرة لباراك لتشويه صورة نتنياهو بترويج أخبار مزيفة، وأضاف أنه لن يتعجب إذا علم يوما بأن مبالغ ضخمة قد خصصت لحملة باراك وكان مصدرها وكالة الإستخبارات المركزية (C.I.A) ولكنه لا يملك الدليل على ذلك، ويؤكد بأنه من المعروف جيدا بأن هذه الوكالة تقوم بمثل هذه الأعمال في العالم، وأشار إلى أن الرئيس كلينتون لا يحب

نتنياهو لأنه كان يكلمه بصورة ندية وعلى قدم المساواة. كذلك توجه إيلتزور -وهذا هو الأخطر- إلى أجهزة الأمن الداخلي في إسرائيل والقادة العسكريين ورؤساء القضاء والمسؤولين الإقتصاديين، توجه إلى هؤلاء جميعا بالإتهام بالإنحياز والوقوف ضد نتنياهو.

إلا أن مكتب نتنياهو الصحافي ما لبث في اليوم التالي أن حاول نفي هذه الأنباء ولكن في نفس الوقت عاد دافيد بار إيلان الناطق باسم الحكومة وأكد بأن تدخل الإدارة الأمر لصالح باراك ليس موضع شك، وكان نفس الشخص وفي بداية الحملة الإنتخابية قد إتهم إدارة كلينتون بالتدخل في الإنتخابات بهدف إفشال نتنياهو.

أما نتنياهو فقد أكد في حديث لصحيفة معاريف يوم 1999/6/13 بأنه أدرك قبل شهر من بدء الإنتخابات بأن القضية منتهية وأن لا أمل له بالنجاح ومع ذلك فقد فضل أن يتجاهل هذه المعلومات. لذلك لم تكن لديه مشكلة في تقديم إستقالته من رئاسة الحزب والكنيست واعتزال الحياة السياسية في اللحظات الأولى لإعلان النتيجة. وقد كتب خطاب الإستقالة يوم الإنتخابات في الساعة الخامسة مساءا رافضا أي تدخل من أحد لمساعدته في ذلك. ويتابع نتنياهو حديثه لمعاريف: "سيجري هنا مهرجان سلام براق وخفاق، وسيتظاهر الجميع بأن الصراع الإسرائيلي- العربي قد إنتهى، وسيصادق الشعب على الإتفاقات في الإستفتاء بأغلبية ساحقة. إن الشعب مرهق، ويلهث فوق قدر اللحم المغري، ويريد أن يكون مثل باقي الشعوب. إن الصهيونية تطوي راياتها. كنا ذات مرة شعبا كان مفعما بالروحية الكبيرة ليس لجيلنا بل للأجيال القادمة أيضا. أما الآن فنحن شعب قوي وثري ومزود بالأسلحة الحديثة ولكن هذه الروح الكبيرة ذوت وذبلت ووهنت القدرة والإستعداد للكفاح".

وفي نهاية حديثه توقع نتنياهو لباراك ما يلي:-

- حدوث إنسحاب من هضبة الجولان إن لم يكن حتى خط المياه فليس بعيدا عنه.

- تنازلات ملموسة للفلسطينيين في "يهودا والسامرة" وقيام دولة فلسطينية تعقد تحالفات عسكرية مع دول أخرى، أو إدخال الجيوش الأجنبية لأراضيها وباختصار ستكون هذه الدولة معادية ومسلحة من رأسها حتى أخمص قدميها وتستخف بكل الإتفاقات وتعقد الأحلاف مع من تريد.
- إن حكومة باراك مدعومة من الأثرياء المعنيين باستغلال السلام لتحقيق الأرباح على حساب تراجع تطور الإقتصاد الإسرائيلي.

كان هذا هو الرد الأولي والخطير الذي ظهر عن نتنياهو حيث إعتبر سقوطه إيذانا بانتهاء الحركة الصهيونية وبتنكيس أعلامها وانحسار قوتها وتراجعها إلى الوراء حتى التلاشي.

نفس القول سمعته على لسان أحد زعماء الليكود عندما خسروا إنتخابات 1992، إذ يعتقد الليكود أنه حامي حمى الصهيونية والمدافع الأول عن مبادئها وأفكارها وأيديولوجيتها. حتى أن شارون أشار في ذلك الوقت إلى أن العرب أصبحوا مركز الثقل في إسرائيل بدلا من الصهيونية وذلك عندما شكل النواب العرب الخمسة القوة المانعة التي حرمت شامير من تشكيل الحكومة.

إن الحديث عن الصهيونية كما فهمها الأوائل يستدعي فعلا من الجيل الجديد أن يقف أمام الواقع الجديد ليعيد النظر في المفاهيم التي تعلمها والأفكار التي لقنت له، لأن الحال لم يعد كما كان في السابق، ولأن أمورا كثيرة تغيرت وتبدلت.

فالصهيونية التي تبحث عن التوسع لم تعد موجودة، ونظرية أرض إسرائيل الكاملة إنتهت بالإتفاقيات والمعاهدات، والهجرات الواسعة نضبت وتقلصت وأصبحت تأتي بالمسيحيين والمسلمين لملء الفراغ وإشغال الشاغر بعد أن أفلس مندوبو الوكالة اليهودية في إستجلاب اليهود وبعد أن يئسوا من البحث عن اليهود الأقحاح الذين لا تشوب يهوديتهم أي شائبة وليس هذا فحسب بل إن اليهود الذين وصلوا منذ سنين عديدة إلى البلاد يخضعون هذه الأيام إلى للإمتحان الصعب، هل هم يهود أم لا؟ وهناك من لا يعترف بيهوديتهم وانتمائهم، وهنالك من لا يعترف بيهوديتهم وانتمائهم، وهناك من يطالب بوضعهم خارج دائرة الأصفياء الأنقياء.

# ملاحظات على الإنتخابات

**أولا:** كان للعامل السياسي التأثير الأكبر والأساسي على الإنتخابات الإسرائيلية وبالتالي فقد إنقسم المجتمع طوليا إلى قسمين، أحدهما يؤيد السلام والآخر يعارضه.

**ثانيا:** هناك إنقسام إثني وهو الإنقسام الذي نلاحظ من خلاله وجود قوائم تمثل الروس وأخرى تمثل العرب وثالثة تمثل الأشكناز ورابعة تمثل السفارديم وخامسة تمثل الرومانيين وغير ذلك.

**ثالثا:** هناك ظاهرة غريبة وتتمثل بتراجع الحزبين الكبيرين. ففي الوقت الذي حصل فيه حزب العمل في الكنيست الثالثة عشرة على 46 مقعدا، حصل في الكنيست الرابعة عشرة على 34 مقعدا وفي الكنيست الخامسة عشرة على 26 مقعدا. أما حزب الليكود فقد حصل في الكنيست الثالثة عشرة على 32 مقعدا وفي الكنيست الرابعة عشرة على 32 مقعدا وفي الكنيست الخامسة عشرة على 19 مقعدا.

**رابعا:** جاء تراجع الأحزاب الكبيرة لصالح الأحزاب الصغيرة وللتفتت السياسي والإثني الذي يصيب المجتمع الإسرائيلي هذه الأيام. ويلاحظ أنه في كل مناسبة إنتخابية يرتفع عدد الأحزاب ويزداد تفتت الأحزاب وتمزقها سواء إثنيا أو دينيا أو طائفيا أو حتى سياسيا.

في الكنيست الرابعة عشر حصل الليكود على 32 مقعدا ولكنه ضم في صفوفه حزبين هما تسومت (5 مقاعد) وجيشر (5 مقاعد). أي أن حصته الحقيقية هي 22 مقعدا[4].

لقد كانت النتيجة بشكل عام متوقعة إلا أن الذي لم يكن متوقعا هو فوز باراك بفارق 12% من الأصوات، إذ حصل نتنياهو على 43.9%، بينما حصل باراك على 56.1% وهي نسبة لم يحلم بها باراك إطلاقا.

4 قائمة بأسماء الأحزاب جميعها في الملحق.

## بعد الفوز

إعتكف باراك بعد نجاحه واعتزل كل الناس، بمن في ذلك أقرب المقربين له وبخاصة قادة الحزب التاريخيين. واحاط نفسه بعدد من العسكريين كمستشارين له وراح يستدعي الأحزاب واحد إثر واحد. ولا اذكر حزبا تخلف عن الدعوة باستثناء حزب «الوحدة القومية» الذي شكله بيني بيغن وتخلى عنه مستقيلا من الكنيست ومن الكتلة بسبب الإحباط الذي أصابه بعد الإعلان عن نتائج الإنتخابات. ولقد سبق أن أصيب والده بالإحباط ومات نتيجة ذلك بعد أن علم بحجم الخسائر التي أصابت الجيش الإسرائيلي جراء إجتياح لبنان سنة 1982.

إن جميع الكتل والأحزاب شاركت في الإستمزاج والتشاور وكالعادة فإن القضية تبدأ بالحديث عن المواقف السياسية والثوابت القومية وغيرها... وتنتهي بالحقائب الوزارية سواء من حيث العدد أو من حيث الأهمية لأن الوزارات ليست متساوية من حيث القيمة وبالتالي فإن الكل يبحث عن الوزارات «المدهنة» التي فيها منافع تستفيد منها القاعدة الإنتخابية لهذا الحزب أو ذاك.

غاص باراك في بحر المشاورات، ومضى عليه أكثر من شهر دون أن يصل إلى نتيجة وبقي صامتا لا يطلع أحدا على ما يدور في ذهنه بمن فيهم قادة حزب العمل وأقرب المقربين إليه.

أن أحدا لم يستطع التنبؤ بنتائج المشاورات التي أجراها باراك مع رؤساء الكتل والأحزاب. إلا أن هناك قطبين دار الحديث الجاد معهما وهما حركة شاس وحزب الليكود. وفي الوقت الذي تحدث فيه حزب الليكود عن رفض المشاركة في الحكومة فإن الأنباء أشارت إلى وجود رغبة قوية لدى الكثيرينفيه ليكونوا داخل إطار الحكومة وليس خارجها. فقد نقل دوف غولدشتاين في صحيفة معاريف 1999/6/21 عن نتنياهو قوله: «أنه حانق من لهاث أعضاء الليكود للإنضمام لحكومة باراك. قد قال أحد المقربين منه بأنه إذا إنضم الليكود إلى الحكومة على أساس خطوط باراك السياسية فإنها ستكون خاتمة الليكود وسيختفي من الخارطة السياسية متحولا إلى جسم لا وزن له في إطار قائمة «إسرائيل واحدة».

وبهذه المناسبة فقد إطلعنا على محضر باراك- شارون إبان المشاورات التي أجرياها لتشكيل الحكومة. قال شارون:

- لا أمل بالتوصل لاتفاق حول الحل النهائي مع الفلسطينيين حاليا. لذا يجب التوصل إلى منع العنف مع تحقيق التواصل الجغرافي بين مناطق السلطة عن طريق ربط الطرق.
- لا بد من زيادة المستوطنين في منطقة وادي الأردن واعتبار هذه المنطقة منطقة فصل إلى الأبد.
- يجب عدم الإسراع في المباحثات على المسار السوري والإنتظار لنرى ماذا بعد الأسد.
- الإنسحاب الفوري من لبنان مع إنذار واضح للبنانيين بأنه في حالة التدخل ضد القوات الإسرائيلية أو قصف المستوطنات فإن الرد سيكون قاسيا وعنيفا ضد جميع البنى التحتية في لبنان[5].

يجب أن تعلم -موجها الكلام لباراك- خطورة تحقيق السلام الشامل في الوقت الحاضر لأن السلام الشامل يعني هجمة مكثفة من السياح ورجال الأعمال العرب الذين سيحاولون شراء الأراضي والعقارات في المناطق الحساسة مثل القدس ويافا.

ملاحظة على التقرير: «كان واضحا أن شارون مستعد للمشاركة في الحكومة على هذه الأسس فقط وليس على أرضية باراك. كذلك حاول شارون أن يفهم أكثر عن سياسة باراك نحو عملية السلام. لكن هذا الأخير رفض الإفصاح عن شيء لاعتقاده أن شارون سيتخذ أجوبته مادة إعلامية فيما بعد يشوه بها سمعته».

ونحن من جهتنا بدأنا نتصل بالمقربين منه لعلنا شيئا خصوصا وقد طلع علينا بلاءاته الأربع التي إضطررنا إلى الرد عليها. ولكن بأسلوب لبق بحيث لم ندخل معه في مهاترات من البداية. ولاءاته هي:

5 لقد قصفت القوات الإسرائيلية البنى التحتية في لبنان يوم 1996/6/24 ردا على الصواريخ التي أطلقها حزب الله على مستوطنات الشمال.

- لا لتقسيم القدس وهي عاصمة أبدية لإسرائيل.
- لا عودة لحدود 1967.
- لا وجود عسكري غرب النهر.
- لا لإزالة المستوطنات.

وقد رددنا بأننا لن نناقش ما يطرحه من خلال وسائل الإعلام وبالتالي فإننا سننتظر حتى يشكل حكومته ونجلس إلى طاولة المفاوضات لنناقش كل القضايا وبالتأكيد فإننا سننطلق لبحث هذه الأمور من المرجعية الدولية التي عقدت كل الإتفاقات على أساسها ومن أجل تنفيذها.

بعد ذلك رحنا نتصل بكل من يمكن له أن يبلغه رسالة أو موقفا منا، حتى لا يتمادى في تصريحاته المتشددة وفي لاءاته غير المقبولة.

لذلك إتصلنا بالأمريكان أكثر من مرة وقد أكدوا جميعا بأن موقفهم هو تطبيق «واي ريفر» وبعد ذلك نذهب إلى مفاوضات المرحلة النهائية وكل هذه اللاءات هي ضمن المرحلة النهائية وتحتاج إلى مفاوضات للإتفاق عليها.

في نفس الوقت أجرينا أكثر من إتصال مع شمعون بيريز ويوسي بيلين ويوسي سريد وحاييم رامون ونمرود نوفاك، بالإضافة إلى الشخصية اليهودية الهامة جان فريدمان وهو من أثرياء اليهود ومن المقربين من باراك والمؤيدين له.

## آراء قيلت في باراك

ويهمني هنا أن أثبت ما قاله بعض هؤلاء لأنهم سمعوا منا وسمعنا منهم ثم نقلوا كل ذلك للسيد إيهود باراك.

**جان فريدمان قال:**

- إن باراك يعلم أن مواقف العرب ساعدت على نجاحه.
- إنه عندما يتحدث عن خطة الفصل بين الشعبين إنما يعني دولة فلسطينية. وبالتالي يسعى لتجميع المستوطنات تمهيدا لتقليصها.
- قال لي بأنه يحترم كل الإتفاقات الموقعة.

- إنه يحتاج لفترة أسبوعين حتى يشكل الحكومة ثم يتحرك نحو السلام بسرعة.
- بالنسبة لتجنيد المتدينين وإدخال الأحزاب الدينية في الحكومة فإنه سيشكل لجنة لدراسة هذا الأمر. وهذا يعني أنه أبعد هذه المشكلة مؤقتا ولكن التجنيد يجب أن يصيب العرب أيضا.
- إن حزب إسرائيل بعلياه يفضل مشاركة الليكود في الحكومة وليس شاس.
- إن نتنياهو تعاقد للعمل مع شركة أمريكية للتجميل لمدة أربع سنوات وراتبه السنوي مليون دولار.
- أما درعي فقد تقرر أن يذهب إلى الولايات المتحدة للدراسة.
- بعد أن يشكل باراك الحكومة سيتوجه إلى الولايات المتحدة ليقابل الرئيس كلينتون ويتفق معه على أسلوب العمل، ثم يذهب لمقابلة مبارك وبعدها يبدأ العمل مع الفلسطينيين وهو لن يؤجل المسار الفلسطيني من أجل المسار السوري.
- من معرفتي به فإنه كان يريد أن يقفز على إتفاق أوسلو لأنه ضد التجزئة والخطوات الصغيرة ولذلك فإنه قد صوت عام 1995 ضد إتفاق أوسلو الثانية.
- إنه يرغب في تأجيل المرحلة الإنتقالية ولكنه يختلف عن نتنياهو لأنه يريد التأجيل بموافقة الفلسطينيين وإذا لم يوافقوا فإنه سينفذ. وهو سيتحدث مع الأمريكان عن أفكاره هذه.

ملاحظة: الجالسون على الطاولة قالوا بأن هذا غير ممكن لأن كلينتون يعتبر أن إتفاق «واي ريفر» هو إبنه الشرعي ولن يتخلى عنه، «إنني مقتنع أنه لابد من التنفيذ أولا».

إلى هنا ينتهي حديث فريدمان، ويتدخل أبو مازن ليؤكد على ضرورة التطبيق أولا ثم الذهاب فورا إلى مفاوضات المرحلة النهائية.

أما السيد شمعون بيريز فقد تم اللقاء معه في سفارة النرويج وبترتيب من السيد تيري لارسون وزوجته منى. وقد حرصنا على ان تكون الزيارة سرية ومغلقة حتى لا يطلع أو يعرف بها أحد لأن الإتصالات بشكل عام مع حزب العمل أو مع غيره من الأحزاب ربما تؤثر على مسيرة المشاورات الوزارية، وفي اللقاء:

**قال بيريز:**

- باراك بحاجة لأن يتعلم كثيرا إذ أن خبرته السياسية بسيطة وهو رجل عسكري فقط.
- سمعت منه أنه يرغب في التوجه إلى الحل النهائي مباشرة.
- من جهتي فإنني معكم وكل أصدقائكم في الحزب وخارج الحزب سيقفون إلى جانبكم لبناء دولتكم المستقلة الديمقراطية والمعززة إقتصاديا.
- لو خيروني بين جيش قوي وجار ديمقراطي لاخترت الأخير.
- لا أدري لماذا يركض باراك وراء شارون ويترك حركة شاس وهي الأكثر قربا إلينا من الناحية السياسية ولنا معها تجربة في أول حكومة رابين وهي التي صوتت لصالح أوسلو الأولى.
- إن الحكومة بحاجة إلى أسبوعين والآن يتم الحديث عن الخطوط العريضة للحكومة ولكن المشكلة ستكون في توزيع الحقائب.
- لقد نصحت نتنياهو بحكومة وحدة وطنية ولو سمع نصيحتي لكان الآن رئيسا للوزراء. وكذلك طلب مساعدتي في "واي" وقدمت له هذه المساعدة.
- في نهاية الحديث طلبت منه أن ينقل لباراك موقفنا من القضايا الإنتقالية ومن الدور الأمريكي حيث نصر على أن يبقى الأمريكان في المفاوضات كما كانوا في السنوات الثلاث الماضية.

**يوسي ساريد:**

واللقاء الثالث كان مع يوسي سريد زعيم حركة ميرتس وقد قال:

- لا بد من الصبر، والحكومة ستشكل من 66 عضوا بالإضافة إلى الأعضاء العرب وسيكون ذلك خلال أسبوعين.
- سيحاول باراك تجاوز إتفاق واي بموافقة الرئيس عرفات.
- سيجفف مصادر الإستيطان، ولن يوسع ما هو قائم من مستوطنات أو يبني مستوطنات جديدة.
- وسيتحرك على المسارين الفلسطيني والسوري ولن يفضل أحدهما على الآخر.
- كيف يمكن أن نعالج تصريحات أبو داوود التي تسيء إلينا جميعا وتفتح جروحا حاولنا طويلا أن ننساها جميعا.

- نحن ليس لنا شروط على شاس أوالأحزاب المتدينة بشكل عام. أما شرط إستقالة درعي فهو من شروط باراك.
- نحن شركاء عرفات في السلام وليعتمد علينا وسنكون طرفا رئيسيا في الحكومة وفي المفاوضات.

**أما نمرود نوفاك فقد قال:**

- سيتوجه باراك إلى واشنطن بعد تشكيل الحكومة، وكلينتون أقرب شخص إليه في عملية السلام.
- يفكر باراك في عقد قمة خماسية في بئر السبع، بحضور مبارك والملك عبد الله وعرفات وكلينتون بالإضافة إليه.
- لقد تمت إعادة يوسي بيلين إلى الحلبة بتكليفه التفاوض مع ديغل هاتوراة كما كلف حاييم رامون بالتفاوض مع شاس.
- لا يوجد أي إحتمالات لمشاركة الليكود، فقد إنتهى كل حديث معهم.

إنتهت هذه الرسالة والتي تحمل مضمونا واحدا، وقد علمنا أن الجميع نقلوا لباراك مخاوفنا والأفكار التي طرحناها معهم.

بعد الإنتهاء من المشاورات نجح باراك في تشكيل الإئتلاف الحكومي والذي ضم: إسرائيل واحدة وميرتس وشاس والمفدال والمركز وإسرائيل بعلياه.

## المسار السوري

في هذه الأثناء حصل تطور هام في الموقف السوري تجاه عملية السلام، إذ أن السوريين قرروا فجأة ان يعودوا بكل حماسة إلى مسارهم والمسار اللبناني. لذلك عندما زارهم الملك عبد الله تمنوا عليه أن يتوسط لدى الأمريكان لتحريك مسارهم مؤكدين له أنهم يؤيدون وبشدة المرشح إيهود باراك باعتباره من أنصار السلام وأنهم يرغبون في الوصول إلى تسوية معه. وقالوا للملك عبد الله «نريدكم كما تتبنون المسار الفلسطينين أن تتبنوا مسارنا وتساعدونا» وقد صدرت عنهم تصريحات كثيرة إيجابية نحو باراك. وهذه المرة الأولى التي تصدر فيها مثل هذه التصريحات.

وبالفعل نقل الملك عبد الله أثناء زيارته لواشنطن (1999/5/15) رسالة الرئيس الأسد، وبدأ الحديث عن المسار السوري وإمكانية تحقيق تقدم عليه. ونقل عن موراتينوس المندوب الأوروبي معلومات إيجابية بين سورية وإسرائيل.

وهنا راحت أمريكا تطالب سوريا بتعديل مواقفها تجاه بعض القضايا حتى تتمكن من مساعدتها. ومن جملة ما هو مطلوب طرد عدد من القيادات الفلسطينية للمنظمات المعارضة المتواجدة في دمشق والتي تشكل حسب قناعات الأمريكان خطرا على الأمن نظرا لعلاقاتها مع إيران ورفضها للعملية السلمية ومحاولاتها بين الفينة والأخرى القيام بأعمال عسكرية ضد إسرائيل. ومن هؤلاء جورج حبش وجبريل وحواتمة والعملة وأبو موسى وبعض قيادات حماس والجهاد. والقائمة تضم 26 إسما.

في هذه الأثناء إلتقى خدام مسؤولي منظمات المعارضة لديهم وأبلغهم بأن المرحلة القادمة مرحلة سياسية ولا بد من التكيف والتحول إلى أحزاب سياسية[6]. وأن سورية ستأخذ بعين الإعتبار مصالحها لأنها على أبواب تسوية، ثم أبلغهم بأن باراك إيجابي ويمكن التعامل معه. وأن سورية رفضت القمة الخماسية لأن لها تحفظات على إتفاق أوسلو. وباختصار فإن الوجود المسلح على الأراضي السورية والأراضي التابعة لها ممنوع ومن أراد العمل العسكري فليكن بعيدا عن هذه الأراضي.

في هذه الأثناء وقعت المذبحة الأخيرة في لبنان على يد الطيران الإسرائيلي إثر قيام حزب الله بإطلاق رشقة من الصواريخ باتجاه مستعمرات الشمال. وأدت العمليات الإسرائيلية إلى عشرات الإصابات بين قتلى وجرحى بالإضافة إلى تدمير كامل للبنى التحتية والجسور والطرق من الجنوب وحتى بيروت.

الغريب أن تصريحات صدرت عن سورية تقول أن هذه الأعمال التي قام بها نتنياهو إنما قام بها لإحراج باراك القادم لتسلم رئاسة الوزارة (1999/6/25)، وذلك لتبرئة باراك والتأكيد على أنه رجل سلام وأنه لا علاقة له بالمذبحة. وهذه التصريحات كانت سلفة على الحساب.

6 مسودة إتفاق مبادئ بين سورية وإسرائيل حملها موراتينوس.

إلا أن ناطقا باسم الإسرائيليين أكد في اليوم التالي (1999/6/26) بأن نتنياهو أطلع باراك على مخططاته، وأن هذا الأخير يعرف التفاصيل كافة.

وعود على الموقف السوري من حكومة باراك ووجهة نظر الأسد تجاهه فقد كتب باتريك سيل الصحفي البريطاني المقرب جدا من الرئيس الأسد عن رأي الأخير برئيس وزراء إسرائيل المنتخب إيهود باراك فقال: «لقد تابعت ما حققه من تقدم في عمله وتصريحاته ويبدو رجلا قويا وصادقا، وكما تبين نتائج الإنتخابات فهو يتمتع بتأييد واسع واضح وأنه يريد أن يحقق السلام مع سورية. إنه يتحرك إلى الأمام بوتيرة مدروسة جيدا «ثم أضاف سيل نقلا عن الأسد: «الوضع الآن مختلف كليا، إذ حدث تحرك إلى الوسط وهذا الزعيم يمكن، كما أشعر بثقة، أن يحقق أي شيء يقرر القيام به». (صحيفة الحياة 1999/6/23).

وعن المفاوضات السرية التي جرت بين سورية وإسرائيل في عهد نتنياهو، كتب دانيال بامبيز في صحيفة (The New Republic) مقالا تحت عنوان الطريق إلى دمشق، رأينا من المفيد تلخيصه:

- بناء على معلومات من مصادر متعددة وبمعرفة أولة عن المحادثات، فإنه يبدو واضحا بأنه خلال عام 1998 أصبح نتنياهو متورطا في مفاوضات سرية مع الأسد حول الشروط والأبعاد التي بموجبها ستعيد إسرائيل مرتفعات الجولان إلى السيطرة السورية.
- أكد بعض هؤلاء المتورطين في المحادثات أن رئيس الوزراء كان مستعدا لتقديم تنازلات كبيرة للأسد مقابل إبرام إتفاقية سلام.
- تمت هذه المحادثات خارج أي إطار حكومي.
- قام رولاند لاودر وهو رجل أعمال من نيويورك وصديق لرئيس الوزراء بنقل أفكار نتنياهو إلى الأسد وقام جورج نادر ناشر جريدة "وجهات نظر الشرق الأوسط" بتقديم وجهات النظر السورية.
- شمل الطاقم الإسرائيلي نتنياهو، مردخاي وعوزي أراد، المستشار الدبلوماسي لرئيس الوزراء، ودان نافيه سكرتير مجلس الوزراء، ويقوب أميدور وهو مساعد لمردخاي والبريجادير جنرال شمعون شابيرا، واعتمد الأسد بالمقام الأول على وزير خارجيته فاروق الشرع.

- أكد نقاد نتنياهو بمن فيهم أعضاء سابقين لدائرته الداخلية، لأن نتنياهو بدأ المحادثات لسببين، أولها أنه خاف أن يفرض الأمريكيون عليه إتفاقا مع الفلسطينيين رغم أنفه وهذا ما حصل فعلا معه في "واي" في شهر تشرين أول 1998، إلا إذا إستطاع التوصل بنفسه إلى إتفاق مع سورية، وثانيهما أن حكومته قد أصيبت بتراجع إثر توالي الأزمات المحلية والخارجية، ومعظمها من صنع يديه، وأراد نتنياهو أن يعيد تأسيس نفسه بحدث رئيسي يهز العالم.
- إعتقد نتنياهو أن إنجازه مع سورية سيكسبه تأييدا ساحقا في صناديق الإقتراع وسيمنحه فترة رئاسية ثانية.
- يبدي نقاد نتنياهو دهشتهم لثمن الأمن الذي يقولون أنه كان ينوي دفعه للأسد، في كل مجال من المجالات الأربعة مثار النقاش، وهي مدى وتوقيت الإنسحاب الإسرائيلي، المناطق منزوعة السلاح، محطات الإنذار المبكر والعودة إلى حدود الرابع من حزيران 1967.
- تقول مصادر ناقدة لنتنياهو بأنه بدأ المحادثات عند النقطة التي توقف عندها أسلافه من حزب العمل، وهي أن إسرائيل ستعيد أراضي الجولان مع قبول الحدود الدولية وليس خطوط وقف إطلاق النار، وبسبب رفض الأسد القاطع لتلك الشروط، فقد أذعن نتنياهو لشروط معينة، وبتراجع مدهش وافق بأن تعود إسرائيل إلى حدود 67.
- بنهاية المفاوضات لم يتم التوصل إلى إتفاق -يقول ناقدو نتنياهو- ليس لأنه كانت لديه تحفظات حول تلك الشروط التي كان يتوق إلى توقيعها ولكنه كانت تنقصه المصداقية بشكل شخصي لكي يقوم بتلك التنازلات العظيمة والتي ناقضت بشكل واضح مبادئ كل من حزبه ومجلس الوزراء.
- أشار أحد المقربين لنتنياهو بأنه كانت تنقصه الموافقة من شارون أو مردخاي لذلك أجهض الإتفاق.
- يصر معسكر نتنياهو بأن طموحاته السياسية لم يكن لها علاقة بالمحادثات، ولكن كما يقولون أشار نتنياهو للسوريين بعد وقت قصير من توليه السلطة بأنه يريد أن يتحدث إليهم.
- وفي عام 1997 بعث كما وصفه أحد مساعديه بـ "وابل من الرسائل" إلى دمشق لتعزيز هذه النقطة وبدأت المحادثات في منتصف عام 1998.

- في الواقع فقد اعطى نتنياهو للسوريين أكثر مما قدم سلفه إسحق رابين وشمعون بيريز. ووفقا للتقارير الجديدة الصادرة من إسرائيل، فقد تخلى كذلك عن أكثر مما كان سيتخلى عنه باراك.
- قصة القناة السرية بين الأسد ونتنياهو لها معان مهمة في مجالين: أولهما السياسة الإسرائيلية ومستقبل العلاقات السورية- الإسرائيلية. وتكشف المحادثات بأن نتنياهو قائد مستعد لعمل أي شيء من أجل السلطة.

# الخاتمة

إن المتتبع للأحداث في قضية سقوط نتنياهو وحزب الليكود والإنهيار الذي تلا ذلك مما حدا بنتنياهو إلى الإستقالة ومن ثم لاحقا الخضوع للإستجواب من قبل الشرطة بتهمة العبث بالمال العام، يرى من الذي تقدم أن جهودا عديدة تضافرت من أجل إسقاط نتنياهو قد يكون أهمها التجمعات اليهودية في الولايات المتحدة وأوروبا وكذلك أصدقاء إسرائيل أوروبا وأمريكا. لقد أصبح الإجماع العالمي والرأي العام الدولي يؤمن بعملية السلام في الشرق الأوسط ويريد لها أن تنجح، وقد تم إستثمار الكثير من الجهد في هذا الموضوع.

لقد كان سقوط نتنياهو نابعا من وقوعه في فخ «الفهلوة السياسية» المتمثلة في قول شيء وفعل شيء آخر، وتوقيع الإتفاقات وخلق المبررات لعدم تنفيذها. ولكن الأهم هو تصادم أيديولوجية الليكود ونواته حزب حيروت مع الواقع السياسي الجديد في الشرق الأوسط. هذا التصادم شل حركة نتنياهو وأفقده أي قدرة على التعامل مع عملية السلام. وأسلوبه الفردي في العمل أدى إلى أن يفقد نتنياهو وحزب الليكود بعض الشخصيات المحسوبة على النواة الصلبة لليكود مثل بيغن ومريدور. وبالتالي، وبعد غياب نتنياهو، لم يكن هناك شخصية مركزية في الليكود غير شارون المرفوض فلسطينياوعربيا ودوليا.

وفي السياق العام بدا واضحا أن إسرائيل لا تزيد عن موازييك إثني عرقي أصبح له إصطفاف سياسي، بمعنى أن العرقيات المختلفة عبرت عن ذاتها بأحزاب سياسية، كما هو الوضع الحالي في اليهود الروس والمغاربة، واليمنيين واليهود الشرقيين المتدينين واليهود الغربيين المتدينين والعرب.

وكما يبدو من هذا فإن إسرائيل كبوتقة صهر للمهاجرين اليهود قد تصبح محل سؤال كبير يحتاج إلى دراسات أعمق وأطول.

إن الإمتحان الحقيقي أمام رئيس الحكومة الإسرائيلية الجديد إيهود باراك، هو أن يثبت نفسه خارج إطار دائرة نتنياهو وأن يتعلم الدرس من نتنياهو

بأنه لا يمكن أن يكون هناك لحكومة واحدة برنامج سلام وبرنامج حرب في آن واحد. وأنه لا يمكن أن يكون للسلام أكثر من معنى وأن الإتفاقات توقع ليتم تنفيذها وليس ليعاد التفاوض عليها.

إن الجانب الفلسطيني، وهو يدرك خصوصية المسار الذي يتفاوض عليه، لا يرى في المسار السوري أو اللبناني مسارات منافسة، بل يؤمن بأن كل شبر يتم تحريره من أراضي العرب هو مكسب لكل العرب سواء أكان ذلك في الجولان أم في جنوب لبنان أم في فلسطين، وأن محاولة خلق تنافس بين المسارات هو توجه للتفتيت. فنحن نؤمن أن الحل الشامل لا يشمل فقط فلسطين بل أرض الجولان وجنوب لبنان أيضا.

# الملاحق


الملحق الأول: عناصر بيان الإتحاد الأوروبي ..... 52

الملحق الثاني: رسالة بيل كلينتون ..... 56

الملحق الثالث: كلمة د. محمود عباس في إجتماع المجلس المركزي ..... 63

الملحق الرابع: بيان المجلس المركزي ..... 76

الملحق الخامس: وثيقة موراتينوس ..... 80

الملحق السادس: نتائج الإنتخابات الإسرائيلية ..... 82

الملحق السابع: رسالة إسحق مردخاي إلى أبو مازن ..... 87

الملحق الثامن: مقال دانيال بايبز ..... 89

## الملحق الأول:

# عناصر بيان الإتحاد الأوروبي

### الإتحاد الأوروبي:

1. يعيد تأكيد دعمه لتسوية عبر التفاوض، واستنادا إلى مبادئ الأرض مقابل السلام، وضمان الأمن الجماعي والفردي للشعبين الإسرائيلي والفلسطيني يرحب في هذا السياق بقرار المجلس الوطني الفلسطيني بإلغاء مواد الميثاق التي دعت لتدمير إسرائيل، وتأكيد الإلتزام للإعتراف بإسرائيل والعيش معها بسلام. وهو يبدي قلقه لتعطيل عملية السلام، ويدعو الأطراف لتنفيذ مذكرة واي ريفر بشكل كامل وفوري.
2. يطالب الأطراف بإعادة تأكيد إلتزاماتهم ضمن مبادئ وإطار مؤتمر مدريد وأوسلو والإتفاقات اللاحقة، إستنادا لقراري مجلس الأمن الدولي "242" و"338". ويطالب الأطراف بالموافقة على تمديد المرحلة الإنتقالية المحددة في إتفاق أوسلو.
3. يدعو وبشكل خاص لاستئناف مبكر لمفاوضات الوضع النهائي خلال الأشهر القادمة على أساس متسارع، وهذه المفاوضات يجب إنهاؤها دون مماطلة أو مدى زمني غير محدد. ويعبر عن قناعته بإمكانية إستكمال هذه المفاوضات ضمن فترة زمنية مداها عام واحد من إستئناف المفاوضات، ويعرب عن إستعداده للمساعدة في إيصال هذه المفاوضات إلى نهاية مبكرة.
4. يدعو الطرفين إلى الإمتناع عن أي نشاطات تجحف بنتائج مفاوضات الوضع النهائي، وعن أي نشاط مخالف للقانون الدولي بما في ذلك النشاط الإستيطاني، لمكافحة التحريض والعنف.
5. يعيد تأكيد حق الشعب الفلسطيني المستمر وغير القابل للنقاش في تقرير مصيره بما يشمل خيار الدولة، ويتطلع إلى تحقيق ذلك بأسرع وقت ممكن. ويطالب الأطراف بالتعامل بنوايا حسنة للتوصل إلى حل عبر التفاوض على أساس الإتفاقات الموقعة دون الإجحاف بهذا الحق، والذي لا يخضع لأي فيتو. ويعبر عن إيمانه بأن إنشاء دولة فلسطينية ديمقراطية سلمية، قادرة وذات سيادة، على أساس الإتفاقات الموقعة

وعبر المفاوضات يعتبر أفضل ضمان لأمن إسرائيل في المنطقة. ويعلن إستعداده للإعتراف بالدولة الفلسطينية في الوقت المناسب، على أساس المبادئ المشار إليها أعلاه وعلى ضوء المفاوضات.

6. يدعو لاستئناف مبكر للمفاوضات على المسارين السوري واللبناني في عملية السلام في الشرق الأوسط بما يؤدي إلى تطبيق قرارات مجلس الأمن "242" و "338" و "425".

Confidential

# Elements for a Statement

## The EU could:

1. Re-affirm its support for a negotiated settlement, reflecting the principles of "land for peace" and ensuring the security both collective and individual of the Israeli and Palestinian people, welcome in this context the decision by the PNC nullifying the charter's provision which called for the destruction of Israel and reaffirming the commitment to recognize and live in peace with Israel concerned at the current deadlock of the peace process, call upon the parties to implement fully and immediately the wye river memorandum.
2. Call upon the parties to reaffirm their commitments to the basic principles established within the framework of Madrid, oslo and subsequent agreements, in accordance with UNSC resolutions 242, 338, urge the Parties to agree on extension of the transitional period as established by the oslo agreements.
3. Call in particular for an early resumption of final status negotiations in the coming months on an accelerated basis which should be brought to a prompt conclusion and in particular not prolonged indefinitely. Express its belief that it should be possible to conclude the negotiations by a target period of one year from their resumption. Express readiness to facilitate an early conclusion to the negotiations.
4. Urge both parties to refrain from activities which prejudge the outcome of those final status negotiations and from any activity contrary to international law including all settlement activity, and to fight incitement and violence.
5. Reaffirm the continuing and unqualified Palestinian right to self-determination including the option of a state; look forward to the early fulfillment of this right. Appeal to the parties to strive in good faith for a negotiated solution on the basis of existing agreements without prejudice to this right, which is not

subject to any veto. Express its conviction that the creation of a democratic, viable and peaceful sovereign Palestinian state on the basis of existing agreements and through negotiations would be the best guarantee of Israel's security and Israel's acceptance as equal partner in the region; declares its readiness to consider the recognition of a Palestinian state in due course in accordance with the baste principles referred to above and in the light of the negotiations.

6. Call for early resumption of negotiations on the Syrian and Lebanese tracks of the MEPP leading to the implementation of SCRs 242, 338 and 425.

## الملحق الثاني:

# رسالة بيل كلينتون

## قنصلية الولايات المتحدة الأمريكية

2 نيسان 1999

السيد الرئيس،

سعدت بالفرصة التي أتاحت الإجتماع بكم في البيت الأبيض الشهر الماضي، وتبادل وجهات النظر بشأن الوضع الحالي. إنها حقا مرحلة تحمل تحديا وفرصة في سياق البحث عن سلام فلسطيني- إسرائيلي. وكقائد للشعب الفلسطيني فإنك إتخذت قرارات تاريخية لمصلحة السلام. ومن المهم جدا الآن أن تحافظ على النهج، وتواصل السير بشجاعة وبصيرة من شأنهما أن يقربا الهدف منا. إن الولايات المتحدة شريك كامل للفلسطينيين والإسرائيليين في هذا المسعى، وسنكون على أهبة الإستعداد لدعم الطرفين. ومن المهم، على نحو خاص، أن ننسق، أنت وأنا، الجهود في الفترة المقبلة.

السيد الرئيس، أعرف أن شعبك واجه صعوبات عظيمة في السنوات القليلة المنصرمة. ومن الواضح أن عملية أوسلو لم تؤد إلى التقدم الذي كان محط آمالنا. لقد أهدرت وقت ثمين وفرص كثيرة. لقد إستند أوسلو إلى مبدأ التشارك، وأسندت دورا فائق الأهمية لما يمكن أن تؤدي إليه المفاوضات من تحقيق لآمال الفلسطينيين. وفي الوقت نفسه فإن الشراكة الفلسطينية- الإسرائيلية، وهي عنصر بالغ الأهمية في عملية السلام، تعرضت لهزة عنيفة. لقد كانت الإتفاقية التي مهدنا لتوقيعها بينكم وبين رئيس الوزراء نتنياهو في واي واعدة على نحو كبير. وتم تطبيق المرحلة الأولى منها. ولسوء الحظ فإن المرحلة الثانية والثالثة لم تطبقا. لقد نفذ الفلسطينيون الكثير من تعهداتهم فيما يتعلق بالمرحلة الثانية، وإنني أثمن جهودكم في مجال الأمن على وجه الخصوص، حيث بذل الفلسطينيون جهدا حقيقيا لمحاربة الإرهاب. ومن المهم الإستمرار في هذه الجهود والوفاء بجميع الإلتزامات. وشوف نواصل السعي حتى يتحقق التطبيق من جانب الإسرائيليين.

ومن المهم جدا أيضا أن يمضي الفلسطينيون والإسرائيليون في العملية البالغة الأهمية المتمثلة في مفاوضات الوضع الدائم. حيث إن المفاوضات ستشمل القضايا الباقية ومنها: القدس، واللاجئون، والمستوطنات، والترتيبات الأمنية، وقضايا أخرى ذات إهتمام مشترك.

سعادتكم، السيد ياسر عرفات
رئيس السلطة الوطنية، غزة

بينما يقترب الرابع من أيار أتفهم أيضا أنك تواجه ضغوطا كبيرة وتحديات في محاولة تحقيق أمال الفلسطينيين وفي السعي لإبقاء الأمل في مستقبل عملية السلام حيا في نفوسهم. وفي خضم مساعيك لمواجهة هذه التحديات أرجو أن تواصل إلى عملية السلام نهجا وسبيلا لتحقيق آمال شعبك. إن المفاوضات هي دون شك، الوسيلة الواقعية الوحيدة لتحقيق تلك الآمال. وفي هذا السياق، وانسجاما مع روح تصريحاتي في غزة، فإننا ندعم تطلعات الشعب الفلسطيني لتقرير مستقبله بنفسه وعلى أرضه. وكما قلت في غزة فأنا أؤمن أن الفلسطينيين يجب أن يحيوا أحرارا اليوم وغدا وإلى الأبد.

ونظرا لأهمية تحقيق السلام العادل والدائم بالنسبة للفلسطينيين وللإسرائيليين فمن الضروري أن يتم تفعيل عملية السلام في أسرع وقت ممكن. ومع إقتراب الرابع من أيار- موعد إنتهاء الفترة الإنتقالية التي مدتها خمس سنوات، والتوصل إلى نتائج في مفاوضات الوضع النهائي الدائم- أريد أن أشير إلى عدد من الخطوات المهمة التي خطوناها في سبيل إحلال السلام الإسرائيلي- الفلسطيني.

لقد دعت الولايات المتحدة الطرفين إلى إستمرار التمسك بمرجعية عملية السلام كما تم تحديدها في مدريد وأوسلو. إن هدف العملية التفاوضية هو تطبيق قراري مجلس الأمن الدولي 242 و 338، بما يشمل أيضا الأرض مقابل السلام وكل الإتفاقات الأخرى ضمن عملية أوسلو.

ودعونا الطرفين أيضا إلى الإستمرار في تحمل جميع مسؤولياتهما المتعلقة بالفترة الإنتقالية، بما في ذلك التنفيذ الكامل وبدون أي إبطاء إضافي

للإتفاقية الإنتقالية ولمذكرة واي ريفر واستمرار التعاون بين السلطة الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية.

تعتقد الولايات المتحدة أيضا أن إتفاقية أوسلو لم يكن الهدف منها أبدا أن تظل مفتوحة. لقد دعونا الطرفين إلى الدخول في مفاوضات متسارعة بشأن الوضع النهائي وإلى تكريس الجهود مجددا لتحقيق هدف التوصل إلى إتفاق في غضون عام واحد. وقريبا من نهاية الفترة، وفي مسعى منها لتسهيل العملية، فإن الولايات المتحدة تعلن إستعدادها للمساعدة في إطلاق هذه المفاوضات بعد الإنتخابات الإسرائيلية وتشكيل حكومة إسرائيلية ولمراجعة ومراقبة التقدم الذي يتم إحرازه. والولايات المتحدة كذلك مستعدة، بموافقة الطرفين، لأن تجمعهما في غضون ستة أشهر للقيام بمراجعة للجهود التي بذلاها ولتسهيل التوصل إلى إتفاقية.

ومن أجل ضمان نجاح هذه المفاوضات من الضروري لها أن تجري في بيئة ووسط ظروف تحمل مصداقية، وأن تكون جادة وعادلة. الولايات المتحدة تدرك مدى التدمير الذي تحدثه النشاطات الإستيطانية، ومصادرة الأراضي ونسف المنازل.

وبهذا الخصوص سنواصل بذل جهود مضنية لتجنب إتخاذ أي من الجانبين لخطوات أحادية أو لأعمال تهدف إلى تغيير وضع الضفة الغربية وقطاع غزة أو لاستباق الفصل في قضايا تم إرجاؤها لمفاوضات الوضع النهائي:

وبينما نعمل سويا لتعزيز السلام، فإنني ملتزم بمواصلة تقوية الشراكة الأمريكية- الفلسطينية وسأعمل كل ما هو ممكن لتقوية هذه الشراكة ولإزالة أي عائق في طريق العلاقة المشتركة من خلال اللجنة الأمريكية- الفلسطينية المشتركة.

السيد الرئيس، إن الطريق إلى سلام عادل ودائم بين الفلسطينيين والإسرائيليين لن يكون سهلا. سيقتضي الأمر روح القيادة والشراكة والإلتزام بفكرة أن السلام هدف إستراتيجي وأنه يخدم مصالح الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي. ومن جانبي فإنني أؤكد لكم أنني شخصيا

ملتزم بهذا الهدف وببذل كل جهد لمساعدة الفلسطينيين والإسرائيليين في تحقيق السلام والأمن اللذين حرما منهما زمنا طويلا. وإنني أعلم أن بمقدورنا تحقيق هذا الهدف من خلال العمل المشترك معكم ومع شركائكم الإسرائيليين.

مع الإحترام
**بيل كلنتون**

# CONSULATE GENERAL OF THE UNITED STATES OF AMERICA

April 26, 1999

Dear Mr. Chairman:

I appreciated the opportunity to see you at the white house last month and exchange views on the current situation. This is indeed a time of challenge and opportunity in the pursuit of Palestinian-Israeli peace. As the leader of the Palestinian people, you have made historic decisions for peace. It is critical now that you stay that course and maintain the courage and vision that can help bring us closer to that goal. The United States is a full partner with Palestinians and Israelis in that endeavor and we will be there to support both sides. It is particularly important that you and I work closely in the period ahead.

Mr. Chairman, I know that your people have faced great difficulties in the past several years. Clearly the oslo process has not made the kind of progress we would have hoped to see. Much time has been wasted and many opportunities have been lost. Oslo was based on the principle of mutuality and the critical role negotiations must play in realizing Palestinian aspirations. At the same time, the Palestinian - Israeli partnership - so essential to peacemaking - has been badly shaken. The agreement we helped facilitate between you and Prime Minister Netanyahu at wye carried with it great deal of promise. The first phase was implemented. Unfortunately, the second and third phases have not been. The Palestinians have implemented many of their commitments for the second phase, and I appreciate your efforts, particularly in the security area where Palestinians are engaged in a serious effort to fight terror. It is important that you continue these efforts and fulfill all if your commitments. We will continue to work actively for implementation by Israel.

It is also critical that Palestinians and Israelis proceed with the important work of the permanent status negotiations. As negotiations shall cover remaining issues, including: Jerusalem, refugees, settlements, security arrangements, and other issues of common interest.

His Excellency, Yasser Arafat,
Chairman, Palestinian Authority, Gaza

As May 4 approaches I also understand that you face enormous pressures and challenges in trying to realize Palestinian aspirations and keep hopes for peace alive. In your effort to deal with these challenges, I am asking that you continue to rely on the peace process as the way to fulfill the aspirations of your people. Indeed, negotiations are the only realistic way to fulfill those aspirations. In this context, and in the spirit of my remarks in Gaza, we support the aspirations of the Palestinian people to determine their own future on their own land. As I said in Gaza, I believe Palestinians should live free today, tomorrow and forever.

Given the importance to Palestinians and Israelis of achieving a just and lasting peace, it is vital that negotiations be re-energized as soon as possible. As we approach May 4 - the date for the end of the five year transitional period and the conclusion of the permanent status negotiations - I want to mention several important steps we have taken related to the pursuit of Israeli-Palestinian peace.

The United States has called upon both parties to continue to adhere to the terms of reference of the peace process as defined in Madrid and Oslo. The objective of the negotiating process is the implementation of UN Security Council resolutions 242 and 338. Including land for peace, and all other agreements under the Oslo process.

We have also called on the parties to continue to carry out all their interim period responsibilities, including full implementation without any further delay of the interim Agreement and the Wye River memorandum and continued cooperation between the Palestinian Authority and the Israeli Government.

The United States further believes that the Oslo process was never intended to be open-ended; we have called on both parties to engage in accelerated permanent status negotiations and to rededicate themselves to the goal of reaching an agreement within one year. Toward that end and in an effort to facilitate that process, the United States is ready to help launch those negotiations after the Israeli elections and once an Israeli Government has been formed, and to review and monitor their progress. The United States is also prepared with the consent of the parties to bring them together within six months to review the status of their efforts and to facilitate reaching an agreement.

For these negotiations to succeed, it is vital that the environment in which they occur be credible, serious and fair. The United States knows how destructive settlement activities, land confiscations, and house demolitions are to the pursuit of Palestinian-Israeli peace. In this regard, we will continue to exert maximum efforts to have both parties avoid unilateral steps or actions designed to change the status or the west bank and Gaza or to prejudge or preempt issues reserved for permanent status negotiations.

As we work together to advance peace, I am also committed to continuing to enhance the U.S. - Palestinian partnership. I will do everything possible to strengthen that partnership and through the U.S. - Palestinian Bilateral committee to remove impediments to our relationship.

Mr. Chairman, the road to a just and lasting Palestinian-Israeli peace will not be easy. It will require leadership, partnership, and a commitment to the idea that peace is a strategic goal to promote the well-being of both the Palestinian and Israeli people. For my part, I want to assure you that I am personally committed to this objective and to doing all I can to help the Palestinian and Israeli people achieve the peace and security that they have for too long been denied. Working together with you and your Israeli partners, I know we can realize this goal.

Sincerely,
**Bill Clinton**

الملحق الثالث:

# كلمة د. محمود عباس "أبو مازن" في إجتماع المجلس المركزي

بسم الله الرحمن الرحيم

بداية إسمحوا لي بأن أحذو حذو الأخ أبو عمار وأقوم باستعراض لبعض الأحداث التاريخية، وذلك من أجل إنعاش الذاكرة.

لقد مر على إنعقاد المجلس المركزي فترة تسعة أشهر أو أكثر قليلا، جرت خلالها أحداث كثيرة، لا بد من التذكير بها، لنعرف أين كنا، وأين نحن الآن.

وكما قال أخي أبوعمار فإن من جملة هذه الأحداث التي جرت مباشرة بعد إنعقاد المجلس المركزي، سقوط حكومة نتنياهو وصعود السيد باراك إلى السلطة. إضافة إلى تشكيله لحكومة ذات قاعدة واسعة من مختلف الأحزاب الدينية واليسارية والوسط، ثم السفر إلى أوسلو من أجل تسريع عملية السلام، ثم مذكرة شرم الشيخ التي أكدت على قضيتين هامتين:

**الأولى**: التسريع في عملية مفاوضات المرحلة النهائية.

**والثانية**: العمل على تطبيق قضايا المرحلة الإنتقالية.

وقد بدأت المفاوضات حول إتمام المرحلة الإنتقالية وحول المرحلة النهائية. كما أنه بدأ التقدم فعليا وبشكل جاد على المسار السوري. وعلى الرغم من توقف هذا التقدم إلا أن المفاوضات لا تزال مستمرة. هذه هي أهم الأحداث تقريبا.

إذا أردنا العودة إلى الوراء قليلا فإننا نشير إلى أن مجلسنا الوطني كان قد تبنى قرارين هامين كلاهما مرتبط بالآخر في العام 1988. القرار الأول هو هجوم السلام، والقرار الثاني هو إعلان الإستقلال. فالقرارن معا أديا إلى

إعتراف العالم أجمع بالدولة الفلسطينية المستقلة في المنفى. وبدأ حوارنا مع أمريكا الذي شكل في ذلك الوقت خطوة هامة جدا إعتبرها شامير يوما أسود في العلاقات الإسرائيلية الأمريكة.

توقف الحوار بعد فترة قصيرة نتيجة للعملية التي قام بها فصيل فلسطيني منتم لمنظمة التحرير الفلسطينية التي لم تتخذ في ذلك الوقت قرارا بالتحقيق في الموضوع. وكانت هذه أول نكسة، تلتها النكسة الثانية عندما قامت حرب الخليج وتم إجتياح الكويت وأصيب الشعب الفلسطيني نتيجة ذلك بنكبتين: أولاهما تجلت في طرد نصف مليون فلسطيني من الكويت، مما يعني حرمان مليوني فلسطيني من رزقهم ولقمة العيش. وثانيهما جعلتنا كأننا مصابون «بالجرب» بين الدول العربية. فقد قاطعتنا جميع الدول العربية تقريبا ومنعت الإتصال السياسي بنا والدعم المالي عنا. والغريب أن الأخوة في الكويت أعادوا علاقاتهم مع جميع من كانوا يسمون بدول «الضد» ما عدا منظمة التحرير الفلسطينية، ونسأل الآن لماذا؟

لقد مرت علينا أيام صعبة منذ بداية الحرب وحتى إعلان الرئيس الأمريكي بوش نقاطه الأربع في 1991/3/6 التي دعا على أساسها إلى عقد مؤتمر سلام عالمي بناء على قراري 242 و 338 وبناء على مبادئ: الأرض مقابل السلام، الأمن الإسرائيلي، والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. في ذلك الوقت إجتمعت القيادة خمس مرات، وفي أربعة إجتماعات منها رفضنا هذه الدعوة وفي الإجتماع الخامس وافقنا عليها، رغم الإجحاف الذي كان في هذه الدعوة، فقد طلب منا أن نذهب ضمن وفد فلسطيني أردني مشترك، دون تمثيل للقدس أو الخارج. كان التمثيل فقط عن الضفة وغزة دون القدس.

طبعا تم إلتقاط هذه الفرصة التاريخية من قبل القيادة الفلسطينية على أمل تحسين الشروط. وفعلا ذهبنا إلى الأردن وتم توقيع إتفاق مكتوب بيننا وبين الأردنيين يحدد العلاقة التي ستكون داخل إطار الوفد المشترك. وكانت اهم بنود هذا الإتفاق تنص على أن لكل مسار خصوصيته. أي أن الطرف الفلسطيني هو الذي سيتحدث عن مساره، وقدمنا الإتفاق للمجلس المركزي في ذلك الوقت ووافق عليه.

واستطعنا حينها إخفاء هذا الإتفاق عن الصحافة حتى لا نثير حفيظة شامير الذي كان رافضا لأي شيء يشير لمنظمة التحرير. إضافة إلى أن الأمريكيين كانوا يريدون أن يكون الإتفاق بين أهلنا في الداخل وبين الأردن.

وقبل أن نذهب إلى مدريد عقد إجتماع في دمشق حضرته سبع دول عربية هي مصر وسوريا والأردن ولبنان وفلسطين، والسعودية ممثلة عن دول الخليج، وتونس عن شمال أفريقيا وقلنا لهم كيف تريدون منا الذهاب وفق هذه الشروط؟ أي أن يجري التفاوض والتوصلإلى إتفاقات وعقد معاهدات سلام مع الدول العربية على مرحلة واحدة. بمعنى أن تنهي سوريا المفاوضات وتتوصل إلى إتفاق وتعقد معاهدة سلام، وكذلك الأردن، كما تقوم إسرائيل بالإنسحاب من أراضي لبنان على أساس القرار 425 ويعقد معاهدة سلام وتنتهي القصة. أما على الجانب الفلسطيني فيتم ذلك على مرحلتين يتوجب علينا خلالهما أن ننتظر مدة خمس سنوات. المرحلة الأولى تتضمن القضايا الإنتقالية والمرحلة الثانية القضايا النهائية. فقالوا لنا: إننا ذاهبون أيا كان الطرف الجالس على طاولة فلسطين. أقول ذلك لنتذكر أن ما حصل في أوسلو كان أفضل بكثير مما ذهبنا على أساسه إلى مدريد.

هناك قضية هامة جدا يتوجب الحديث عنها أيضا، وهي رسالة التطمينات الأمريكية التي وجهت للقيادة الفلسطينية من وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر، وتتعلق بالقدس. وتؤكد هذه الرسالة على أن الموقف الأمريكي هو ضد ضم القدس، وضد إعادة تجزئتها، وضد تغيير معالمها وعلى أن عدم مشاركة ممثل عن القدس ضمن الوفد المفاوض لا يعني بأن مصير القدس قد تقرر. قضية القدس ستوضع على طاولة المفاوضات ليتم بحث مصيرها ككل.

كانت البداية في مدريد ثم إنتقل الوفد الأردني - الفلسطيني إلى واشنطن. وكان برئاسة السيد عبد السلام المجالي والأخ الدكتور حيدر عبد الشافي نائبا له.

وقد بدأت حينها أزمة «الكوريدور» التي تحدث عنها الأخ أبو عمار نتيجة لوجود قضايا فلسطينية خاصة وأخرى أردنية.

لقد وقف الأخوة الأردنيون معنا ولم يدخلوا قاعات الإجتماعات لمدة أسبوع تقريبا وذلك تأييدا ودعما لنا، وتأكيدا على أن المسار الفلسطيني له خصوصيته وكذلك المسار الأردني، لذلك يتوجب على الفلسطينيين في الوفد الأردني الفلسطيني المشترك أن يتحدثوا عن قضيتهم، والأردنيين عن قضيتهم.

قبل الإسرائيليون في نهاية الأمر هذا الفصل، واعتبرناه حينها نوعا من الإنتصار لأننا بدأنا نشعر بالإستقلالية، أي أننا أتينا تحت عباءة الأردن وبمساعدته. وقد ساعدنا الأخوة الأردنيون للخروج من تحت العباءة لنجلس وحدنا على الطاولة، ونتحدث وحدنا عن قضيتنا وشؤوننا. وفعلا بدأت المقاوضات في مسارين منفصلين، وبعد فترة إنضم الأخ فيصل الحسيني إلى الوفد الفلسطيني، وهكذا تخطينا أول عقبة من العقبات التي وضعت في طريقنا لأن وجوده ضمن الوفد يعني تمثيلا للقدس. بقيت مشكلة الإعتراف بمنظمة التحرير وبقي الإتصال معها محرم. وتذكرون كيف أن شامير قرر أن جميع أعضاء الوفد الفلسطيني الذين جاءوا لزيار الأخ أبو عمار في عمان، ولكنه سقط في الإنتخابات التي كانت على الأبواب.

إضافة إلى المشاورات التي كانت تتم قبل الذهاب إلى واشنطن، كانت هناك مشاورات بين الوفود العربية المشاركة أثناء المفاوضات وذلم بأن يجتمع مندوبون عن كل وفد، وكثيرا ما كان الكل يخفي كل شيء عن الكل، ونادرا ما تحدث وفد عما يجري في غرفة المفاوضات مع الإسرائيليين.

في فترة من الفترات حصل تقدم على المسار الأردني، وأنجز الأردنيون في ذلك الحين مذكرة تفاهم أو جدول أعمال. وأرسل الأخ أبو عمار وفدا إليهم إطلع على ما تم الإتفاق عليه، وكانت لنا ملاحظات أخذت بعين الإعتبار. وقالوا لنا نحن لن نوقع الآن على الإتفاق هنا.

بعد فترة سمعنا أن هناك تقدما يبدو شبه نهائي على المسار السوري، فجرت مفاتحة مع الوفد السوري مع أنه لم تكن تجري مفاتحات في العادة، وقالوا لنا: نعم تقدمنا. عندها طلبنا بأن يجري التنسيق بين الوفود، واقترحنا أن نمضي سويا، إلا إنهم قالوا بأنهم لن ينتظرونا، وحدثت أزمة أنقذها السيد عمرو موسى بحديثه عن السلام الشامل والسلام الأشمل وأن لكل مسار

خصوصيته. وذلك عنما قال الشرع: «نحن لن ننتظركم خمس سنوات ... كل طرف يقلع شوكة بيده». لم يكن هناك إتفاق على أن يوقع الجميع معا. ولكن كان الإتفاق على أن ننسق معا. وهكذا قبلنا منطق عمرو موسى الذي أعطى لكل وفد حرية التصرف في مساره الخاص.

إن الشكل المعلن والرسمي للمفاوضات التي جرت في واشنطن والعدد الكبير لكل وفد مشارك فيها، وطبيعة تشكيل الوفد المقابل خاصة السيد إلياكيم روبنشتاين، كل ذلك كان يشكل حجر عثرة في طريق أي تقدم. وأشير هنا إلى أن وفدنا كان مسلحا تسليحا جيدا بالإمكانيات لكي يتقدم ويحقق مكاسب على الأرض ويضع إسم الشعب الفلسطيني على طاولة المفاوضات من خلال مطالبته بتطبيق قرارات الشرعية الدولية.

جميع دورات التفاوض التي عقدت ظلت تراوح مكانها. لأنه لم يكن بالإمكان الحصول على أي تقدم يذكر. وقد حاول إخواننا في الوفد عن طريق المفاوضات غير الرسمية، وباءت محاولاتهم بالفشل. أود أن أسمع هذا الكلام لأخي شفيق الحوت الذي يقول لي: لو حصلنا فقط على الإعتراف بتعبير «الشعب الفلسطينين» فهذا يكفي لأن تعبير الشعب الفلسطيني يعني حقوقا وما يتبعها....

في هذه الأثناء جرت الإنتخابات الإسرائيلية وحصل حزب العمل على 44 مقعدا، وميرتس على 12 مقعد وحصل العرب على 5 مقاعدوبنتيجة ذلك أصبح العدد 61 مقعدا، ولكن العرب لا يعتبرون جزءا من الإجماع الوطني في إسرائيل. لذلك عندما حصل العمل والعرب وميرتس على ما مجموعه 61 مقعدا شكل العرب ما يسمى بالكتلة المانعة. بمعنى أن شامير لا يستطيع أن يشكل حكومة، وبالتالي جاء العمل بحزب شاس ليدخل الإئتلاف وحافظ رابين على حكومته. بعد ذلك خرجت «شاس» وبقي العرب ورضي رابين أن تبقى حكومته حكومة أقلية بـ 61 صوتا بما فيها أصوات العرب، الذين لأول مرة في تاريخ إسرائيل يكملون الإجماع الوطني. إلى أن إغتيل رابين ثم خسر حزب العمل السلطة.

بدأت أوسلو من خلال الحوار مع أكاديميين إلتقوا بالأخ أبو علاء بعد إستشاته للأخ أبو عمار. وبدأ الحوار يتطور شيئا فشيئا وبدأنا نحصل على ما تم رفضه

في واشنطن. جاءت أوسلو كما عرفتموها بسبع عشرة مادة إضافة إلى الملحقات الخمسة. ولم يكن هناك أي ملحقات سرية كما كنا نسمع في حينه. أنا شخصيا أعتبر أوسلو مكسبا هاما وبداية هامة من أجل بناء الوطن، حيث بدأنا نتقدم ببنائه خطوة خطوة. وعلى الرغم من جميع الإعتراضات الكثيرة عليه، لم يكن بإمكاننا أن نفعل أحسن من ذلك.

هناك نقطة هامة أيضا بالنسبة لاتفاق أوسلو، نعم جرت مفاوضات سرية، وعادة ما يكون هناك مفاوضات سرية، ولكن المهم أن القرار الرسمي معلن ومعتمد. وهناك فرق، لأنه قبل أن يذهب الأخ أبو علاء للتوقيع بالأحرف الأولى على الإتفاق تم طرحه على اللجنة المركزية لحركة فتح. ومن ثم اللجنة التنفيذية، وعرض أيضا على المجلس الثوري لحركة فتح ثم على المجلس المركزي لمنظمة التحرير وتمت الموافقة عليه بصوت أو صوتين: هذه هي الديمقراطية. لقد وافقت المؤسسات التشريعية والتنفيذية على إتفاق أوسلو.

صحيح كانت هناك مفاوضات سرية، ولكن الإتفاقات معلنة. نحن لم ننفرد. لقد وقعنا على إعلان مبادئ، وبقيت القضايا الست الهامة مؤجلة، وأقول مؤجلة وليست منسية. نحن لم نسقط شيئا. كان أمامنا خياران: إما أن نترك كل شيء أو أن نأخذ شيئا ونؤجل شيئا.

لو أردنا توضيح الفرق بين مفاوضات واشنطن وبين مفاوضات أوسلو لوجدنا أنه من حيث الأسس لا يوجد فرق، إلا أن مفاوضات واشنطن جرت على أساس قرار 242، بينما في أوسلو كانت المفاوضات تنص على تطبيق قرار 242.

بعد التوقيع على إتفاق أوسلو بالأحرف الأولى جاء الإعتراف المتبادل. وهذا من وجهة نظري مكسب آخر، لأنه منذ بداية المفاوضات وحتى 1993/8/20 كان الحديث يدور على حل يشمل فقط أهلنا في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وبذلك جاءت المنظمة لتكون على رأس العمل، ويتم الإعتراف بها على أنها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، أي أنها تمثل كل الشعب الفلسطيني في الداخل وفي الشتات.

لقد طلب منا في الإعتراف المتبادل إلغاء البنود الخاصة بتدمير دولة إسرائيل في الميثاق الوطني الفلسطيني.

وبهذه المناسبة فإن المجلس الوطني كمؤسسة تشريعية خرق الميثاق أكثر من مرة، كان أبرزها يتمثل في أعظم فرحة للشعب الفلسطيني وهي إعلان الإستقلال.

ولإلغاء البنود الخاصة بتدمير دولة إسرائيل كان لا بد من إنعقاد المجلس الوطني الفلسطيني حيث طلب الأخ أبو عمار من الإسرائيليين عقده في غزة. وبهذه الطريقة دخل إلى فلسطين عدد كبير من الأخوة الذين لم يكن باستطاعتهم دخول أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية. كما طالبنا من جهتنا حزب العمل بالتخلي عن البنود التي تعارض إقامة دولة فلسطينية في برنامجه السياسي. في يوم الأربعاء إتخذ المجلس الوطني قراره بإلغاء المواد الخاصة بالميثاق التي تدعو لتدمير دولة إسرائيل، وفي يوم الخميس أعلن ناطق رسمي باسم حزب العمل قائلا: «لقد ألغينا من برنامجنا السياسي الإعتراض على قيام الدولة الفلسطينية المستقلة».

بعد أوسلو جاءت مجموعة إتفاقات ومذكرات وبروتوكولات منها أوسلو الثانية واتفاق القاهرة وبروتوكول الخليل ومذكرة شرم الشيخ. أريد هنا أن أوضح أمرا بالنسبة لبروتوكول الخليل. لماذا قلت بروتوكول الخليل وليس إتفاق الخليل؟ ولماذا رفضنا كلمة إتفاق؟ لقد حصل ذلك في عهد حكومة نتنياهو الذي كان يهدف إلى تغيير إتفاق أوسلو وإلى تعديل سطر أو كلمة واحدة فيه حتى ينهار الإتفاق. فكنا نرفض رفضا قاطعا أن يمس الإتفاق بأي شكل من الأشكال. ولكن يمكن أن يتم توضيح بعض بنوده بورقة أخرى أسميناها بروتوكولا. وكذلك الأمر مع مذكرة شرم الشيخ ومذكرة واي ريفر.

لقد فعلنا كل ذلك من أجل حماية الإتفاق، لأن نتنياهو جاء إلى السلطة ليقول أن لا أعترف باتفاق أوسلو ولا أعترف بمنظمة التحرير ولا أعترف بياسر عرفات. فقلنا له نحن موجودون هنا إن أردت التحدث معنا. وبعد أربعة أشهر من العمل الدؤوب إتفقنا على عقد لقاء بين الأخ أبو عمار ونتنياهو في «آيريز». وبدأ الحديث عن الإنسحاب من الخليل، وهنا أخذ يطالب بتعديلات ورفضنا ذلك

رفضا قاطعا. ما أرغب في قوله هو أن نتنياهو حاول أن لا يلتقي بالأخ أبو عمار لكنه إلتقى به. وحاول أن لا يعترف باتفاق أوسلو وأن يبدل أو يغير أو يعدل فيه، فلم يتمكن من ذلك، وبالتالي إضطر إلى التعامل مع أوسلو كما هي.

كانت العقدة الأساسية والخطيرة في بروتوكول الخليل الذي إستغرق أربعة أشهر من المفاوضات رغبة إسرائيل في إسقاط المرحلة الثالثة من إعادة الإنتشار التي تعني أننا سنحصل على 89% إلى 90% من أرضنا قبل الدخول في مفاوضات الوضع النهائي. لقد نفذ من بروتوكول الخليل بندان: الأول الإنسحاب من المناطق المتفق عليها، والثاني تحرير 33 أسيرة من فتياتنا الفلسطينيات من السجون الإسرائيلية. وعندما بدأنا الإجتماعات من أجل تطبيق البنود المتبقية، كانت هناك هجمة إستيطانية شرسة من قبل حكومة نتنياهو جعلتنا نوقف المفاوضات.

في واي ريفر تمت إعادة جدولة القضايا التي لم تنفذ من قبل الإسرائيليين في بروتوكول الخليل وقبله. وإعادة تأكيد على القضايا التي تم الإتفاق عليها ولم يلتزم الجانب الإسرائيلي بتنفيذها.

عندما ذهبنا إلى «واي ريفر» قضينا حوالي عشرة أيام برز خلالها الوجه الفلسطيني، الوجه الأكثر حضارة وواقعية ومنطقية وعقلانية، وذلك لأننا كنا نؤكد على أننا نريد تطبيق الشرعية الدولية. وهناك عبارة شهيرة للأخ أبو عمار آنذاك حيث قال: «أنا لا أطلب القمر وإنما أطالب بحقوقي».

وفعلا إستطعنا أن نصل إلى إتفاق وقعه نتنياهو، وقبل أن يوقع عليه كان ينوي أن ينقضه. فقد تم إبلاغنا مرتين من قبل الأمريكيين بأنه تراجع عن إتفاقه بسبب (بولارد) مرة وبسبب (عزام عزام) مرة أخرى. وعندما عاد إلى إسرائيل قدم إلى لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست تقريرا مخالفا تماما لما تم الإتفاق عليه.

وكنا قد سربنا الإتفاق للمعارضة، ففضح أمره وتم الكشف عن أنه حصل تزوير من قبل رئيس الوزراء في تقارير قدمها لهذه اللجنة المهمة في الكنيست.
وبدأت حملتنا لحشد التأييد لإعلان الدولة الفلسطينية وبدأ الأخ أبو عمار

يطوف العالم من أقصاه إلى أقصاه. أعتقد أنه زار 67 دولة في أقل من شهرين. الحقيقة أن هذه الزيارات كانت مهمة جدا لتعريف دول العالم بالقضية الفلسطينية. وتم عقد المجلس المركزي، وأعتقد أن القرار الذي قمتم باتخاذه كان قرارا حكيما. فنحن لا نريد قرارات وشعارات ويافطات صدامية لا تؤدي إلى نتيجة أو أي شيء على الأرض.

سقطت حكومة نتنياهو بعد أن جلب لنفسه كره الإسرائيليين وكره الأمريكيين وكره العالم اجمع بسبب مواقفه المتعنتة. إن أكثر ما يهمنا هو أن الشعب الإسرائيلي بدأ يؤمن بالسلام، ويؤكد هذا الكلام إستطلاعات الرأي التي تقول بأن 60% من الإسرائيليين مع السلام و65% مع إقامة دولة فلسطينية مستقلة.

بعد قدوم باراك إلى السلطة بدأ أيضا في المماطلة إلى أن إلتقينا في أوسلو، وأثرنا معه ذلك وأشرنا إلى أنه ضاعت ثلاث سنوات ونصف هي عمر حكومة نتنياهو دون أن نتقدم شبرا واحدا، فهناك قضايا المرحلة الإنتقالية المتبقية كما أنه يتوجب البدء في مفاوضات المرحلة النهائية.

إثر ذلك عين السيد عوديد عيران مسؤولا عن مفاوضات المرحلتين الإنتقالية والنهائية، ومن جانبنا تم تعيين الأخ ياسر عبد ربه مسؤولا عن مفاوضات المرحلة النهائية والأخ صائب عريقات مسؤولا عن المفاوضات الإنتقالية. فهناك قضايا هامة جدا لا تزال معلقة. فبالإضافة إلى نبضات إعادة الإنتشار في المرحلة الثانية هناك المرحلة الثالثة وهناك قضية النازحين والممر الآمن الشمالي والقضايا الإقتصادية. وأركز هنا على قضيتين هما المرحلة الثالثة والنازحين. بخصوص النازحين فإنها وردت في قرارات مجلس الأمن بشكل واضح ومحدد لا لبس فيه، وهناك نص بأن النازحين هم أولئك الذين كانوا مسجلين عشير الرابع من حزيران 1967.

إن الخلاف على تسمية وتحديد من هم النازحون هي قضية مفتعلة لا أساس لها من الصحة. والإسرائيليون يعرفون أن مئات الآلاف سيعودون إلى وطنهم تحت هذا البند. وقلنا لإخواننا الذين يتابعون معنا هذه القضية بأنه عليهم يقع تحديد من هم النازحون لتتم إعادتهم إلى دفعات، بحيث يحصل كل

نازح على حق العودة إلى وطنه وعلى هوية، سواء أقام في الوطن أو لم يقم. قضية النازحين وردت في قرار مجلس الأمن رقم 237 سنة 1967 ونص على إعادة النازحين إلى بيوتهم ولم تلتزم إسرائيل بذلك. ثم وردت في مكانين المادة 12 من إتفاقية أوسلو، وفي ملحق القدس من الإتفاقية أيضا.

يمكن للنازح أن يكون نازحا ولاجئا في نفس الوقت. وهنا لا بد أنن أخوض في التفاصيل، حيث يشكل اللاجئون في غزة حوالي 70% من السكان وفي الضفة 40%، وهؤلاء لاجئون في وطنهم. لأن فلسطين ليست نابذة للاجئين بل هي مستقبلة لهم.

اللاجئ ليس من أجبر على ترك وطنه، بل حتى من أجبر على ترك بيته. لذلك يعود النازح إلى الضفة أو غزة ويبقى لاجئا لأن فلسطين ليست دولة جاذبة للاجئين وإنما بلد يستقبل اللاجئين. وللمعلومات أيضا هناك 200 ألف «حاضر غائب» في إسرائيل، بمعنى أن كل من لم يجدوه في بيته أثناء نكبة 1948 صادروا أملاكه، واعتبر غائبا لكنه موجود. وليس له الحق في بيته وأرضه. فقد وضعت هذه الأملاك تحت إسم «أملاك الغائبين».

أما المرحلة الثالثة فهي تعني إعادة إنتشار الجيش الإسرائيلي من كل أراضي الضفة والقطاع باستثناء قضايا المرحلة النهائية، وهذا ما ورد في المادة (5) من إعلان المبادئ وفي مواقع أخرى كثيرة.

الآن بدأت مفاوضات المرحلة النهائية واستكمال قضايا المرحلة الإنتقالية، باستعدادات هامة بمعنى أن الجانب القانوني الإستشاري الذي كنا بأمس الحاجة إليه غطيناه تغطية كاملة.

المتفاوضون الآن، سواء على قضايا الإنتقالية أو المرحلة النهائية أو أي قضية أخرى، يصطحبون معهم مستشارا قانونيا حتى يتم تلاشي أي خطأ. لأنه في هذه المرحلة الخطأ الأول هو الخطأ الأخير.

إن المتفاوضين الفلسطينيين يضعون نصب أعينهم المرجعيات القانونية والسوابق التاريخية بمعنى أننا عندما نتحدث عن الحدود القانونية نقول:

نازح على حق العودة إلى وطنه وعلى هوية، سواء أقام في الوطن أو لم يقم. قضية النازحين وردت في قرار مجلس الأمن رقم 237 سنة 1967 ونص على إعادة النازحين إلى بيوتهم ولم تلتزم إسرائيل بذلك. ثم وردت في مكانين المادة 12 من إتفاقية أوسلو، وفي ملحق القدس من الإتفاقية أيضا.

يمكن للنازح أن يكون نازحا ولاجئا في نفس الوقت. وهنا لا بد أنن أخوض في التفاصيل، حيث يشكل اللاجئون في غزة حوالي 70% من السكان وفي الضفة 40%، وهؤلاء لاجئون في وطنهم. لأن فلسطين ليست نابذة للاجئين بل هي مستقبلة لهم.

اللاجئ ليس من أجبر على ترك وطنه، بل حتى من أجبر على ترك بيته. لذلك يعود النازح إلى الضفة أو غزة ويبقى لاجئا لأن فلسطين ليست دولة جاذبة للاجئين وإنما بلد يستقبل اللاجئين. وللمعلومات أيضا هناك 200 ألف «حاضر غائب» في إسرائيل، بمعنى أن كل من لم يجدوه في بيته أثناء نكبة 1948 صادروا أملاكه، واعتبر غائبا لكنه موجود. وليس له الحق في بيته وأرضه. فقد وضعت هذه الأملاك تحت إسم «أملاك الغائبين».

أما المرحلة الثالثة فهي تعني إعادة إنتشار الجيش الإسرائيلي من كل أراضي الضفة والقطاع باستثناء قضايا المرحلة النهائية، وهذا ما ورد في المادة (5) من إعلان المبادئ وفي مواقع أخرى كثيرة.

الآن بدأت مفاوضات المرحلة النهائية واستكمال قضايا المرحلة الإنتقالية، باستعدادات هامة بمعنى أن الجانب القانوني الإستشاري الذي كنا بأمس الحاجة إليه غطيناه تغطية كاملة.

المتفاوضون الآن، سواء على قضايا الإنتقالية أو المرحلة النهائية أو أي قضية أخرى، يصطحبون معهم مستشارا قانونيا حتى يتم تلاشي أي خطأ. لأنه في هذه المرحلة الخطأ الأول هو الخطأ الأخير.

إن المتفاوضين الفلسطينيين يضعون نصب أعينهم المرجعيات القانونية والسوابق التاريخية بمعنى أننا عندما نتحدث عن الحدود القانونية نقول:

بالنسبة للمستوطنات هناك أكثر من قرار في مجلس الأمن منها القرار 446 والقرار 465 كلها تتحدث على أن الإستيطان وضم القدس أيضا غير شرعي، إذا نحن لدينا مستندات قانونية ملزمة من مجلس الأمن الدولي وعددها أكثر من 15 قرار. إضافة إلى إتفاقية جنيف الرابعة واتفاقية لاهاي، حيث أن كثيرا من المواد تتحدث عن هذا الموضوع بالذات. وهو أنه لا يجوز للدولة المحتلة أن تنقل مواطنيها إلى أراضي الدولة التي تم إحتلالها وأن تسكنهم فيها، ويجب أن تدفع تعويضات لما إستعملته من أرض ومن مصادر طبيعية وغيرها. ونحن نطالب بتفكيك المستوطنات وأن يدفعوا تعويضات عما إستعملوه من أرضنا لمدة ثلاثين عاما.

بالنسبة لموضوع القدس نقول أن القدس أرض محتلة كأريحا وغيرها وعلى إسرائيل ان تخليها كما أخلت جنين ونابلس وطول كرم وغيرها.

بالنسبة للمفاوضات مع الإخوان السوريين فقد إخترع الإسرائيليون مطلبا جديدا وهو أن لهم 53 ألف دونم إشتروها جنوب حوران، يساومون عليها، وأنا مع الرأي أن نترك السوريين يفاوضون على الجولان وليأخذوها وبعد ذلك لكل حادث حديث.

نقطة مهمة لا بد من الإشارة إليها قبل أن نبدأ مفاوضات المرحلة النهائية: لقد أرسلنا إلى أشقائنا العرب في سوريا ولبنان والأردن ومصر وقلنا لهم نحن الآن مقبلون على مفاوضات المرحلة النهائية وهذه المفاوضات تمس بشكل أو بآخر بعضا من مصالحكم مثل موضوع المياه واللاجئين والأمن والحدود، وبالتالي ندعوكم للتنسيق معنا حول قضايانا، بمعنى أننا لن نسألكم ماذا تفعلون بقضاياكم وإنما نريد أن نسمع رأيكم وموقفكم ومصالحكم التي سنضعها نحن فقط على طاولة المفاوضات أي أنه لا يسمح لأحد أن يفاوض على قضية اللاجئين أو غيرها سوانا. وعلى الأشقاء أن يبلغونا عن مطالبهم ونحن ندافع عنها، وفي نفس الوقت يجب أن نتبادل المعلومات مع الأشقاء. فوافقت مصر ووافقت الأردن ولم توافق سوريا ولبنان لأنهم يتهموننا بالعمالة والإنفراد. مع ذلك لا زلنا نقول لهم نريد أن نسمع رأيكم وأن نسمع موقفكم.

بالنسبة للمستوطنات هناك أكثر من قرار في مجلس الأمن منها القرار 446 والقرار 465 كلها تتحدث على أن الإستيطان وضم القدس أيضا غير شرعي، إذا نحن لدينا مستندات قانونية ملزمة من مجلس الأمن الدولي وعددها أكثر من 15 قرار. إضافة إلى إتفاقية جنيف الرابعة واتفاقية لاهاي، حيث أن كثيرا من المواد تتحدث عن هذا الموضوع بالذات. وهو أنه لا يجوز للدولة المحتلة أن تنقل مواطنيها إلى أراضي الدولة التي تم إحتلالها وأن تسكنهم فيها، ويجب أن تدفع تعويضات لما إستعملته من أرض ومن مصادر طبيعية وغيرها. ونحن نطالب بتفكيك المستوطنات وأن يدفعوا تعويضات عما إستعملوه من أرضنا لمدة ثلاثين عاما.

بالنسبة لموضوع القدس نقول أن القدس أرض محتلة كأريحا وغيرها وعلى إسرائيل ان تخليها كما أخلت جنين ونابلس وطول كرم وغيرها.

بالنسبة للمفاوضات مع الإخوان السوريين فقد إخترع الإسرائيليون مطلبا جديدا وهو أن لهم 53 ألف دونم إشتروها جنوب حوران، يساومون عليها، وأنا مع الرأي أن نترك السوريين يفاوضون على الجولان وليأخذوها وبعد ذلك لكل حادث حديث.

نقطة مهمة لا بد من الإشارة إليها قبل أن نبدأ مفاوضات المرحلة النهائية: لقد أرسلنا إلى أشقائنا العرب في سوريا ولبنان والأردن ومصر وقلنا لهم نحن الآن مقبلون على مفاوضات المرحلة النهائية وهذه المفاوضات تمس بشكل أو بآخر بعضا من مصالحكم مثل موضوع المياه واللاجئين والأمن والحدود، وبالتالي ندعوكم للتنسيق معنا حول قضايانا، بمعنى أننا لن نسألكم ماذا تفعلون بقضاياكم وإنما نريد أن نسمع رأيكم وموقفكم ومصالحكم التي سنضعها نحن فقط على طاولة المفاوضات أي أنه لا يسمح لأحد أن يفاوض على قضية اللاجئين أو غيرها سوانا. وعلى الأشقاء أن يبلغونا عن مطالبهم ونحن ندافع عنها، وفي نفس الوقت يجب أن نتبادل المعلومات مع الأشقاء. فوافقت مصر ووافقت الأردن ولم توافق سوريا ولبنان لأنهم يتهموننا بالعمالة والإنفراد. مع ذلك لا زلنا نقول لهم نريد أن نسمع رأيكم وأن نسمع موقفكم.

## الملحق الرابع:

# بيان المجلس المركزي

بسم الله الرحمن الرحيم

عقد المجلس المركزي سلسلة من الإجتماعات في إطار دورته الإستثنائية التي بدأت يوم السابع والعشرين من شهر نيسان الجاري. وقد إستمع المجلس إلى تقرير شامل قدمه السيد الرئيس ياسر عرفات، تناول فيه الوضع السياسي من مختلف جوانبه، المهمات الرئيسة المطروحة على الساحة الفلسطينية، وفي مقدمتها إستكمال بناء دولتنا الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

وتطرق السيد الرئيس إلى عملية السلام على المسار الفلسطيني والمسارات العربية الأخرى التي إنطلقت في مؤتمر مدريد على أساس مبدأ الأرض مقابل السلام، مؤكدا على ان الحكومة الإسرائيلية تتحمل مسؤولية الجمود الكامل الذي وصلت إليه هذه العملية من خلال تراجعها عن الإلتزامات التي وقعت عليها، وانتهاجها سياسة عدوانية تستهدف الشعب الفلسطينيوأرضه وحقوقه ضاربة عرض الحائط بكل الإتفاقات والمواثيق كأساس لعملية السلام وشرط رئيسي من شروط تقدمها ونجاحها، واستقرار الوضع في المنطقة.

وبعد الإستماع إلى تقارير القيادة السياسية حول الموقف السياسي، ناقش أعضاء المجلس وفي جو تسوده روح الديمقراطية والمسؤولية جميع الخيارات التي يتعين إعتمادها في هذه الظروف الهامة وظهر إجماع كامل على أن دولة فلسطين وعاصمتها القدس الشريف هي حقيقة قائمة على أساس الحق الطبيعي للشعب الفلسطيني في إقامة دولته، وعلى أساس قرار الجمعية العامة 181 لعام 1947 وإعلان الإستقلال لعام 1988، وأن الشعب الفلسطيني بتضحياته واستمرار صموده ونضاله هو صانع هذه الدولة في الأساس وهو صاحب قرارها، وأن منظمة التحرير الفلسطينية بمؤسساتها الوطنية والديمقراطية، هي المرجع الأعلى لهذا القرار الوطني، غير القابل للتفاوض أو النقض.

كما أجمع المجلس على أن السياسة الإسرائيلية الراهنة القائمة على الإستيطان والتوسع والتنكر لعملية السلام وتجميدها، وانتهاك الحقوق

الوطنية والإنسانية للشعب الفلسطيني، لن تنال من تصميم شعبنا على بلوغ حقوقه ولن تثني القوى السياسية الفلسطينية بمختلف إجتهاداتها عن مواجهة هذه السياسة، وحشد كل الإمكانات السياسية والشعبية للحفاظ على الأرض الفلسطينية والإنسان الفلسطيني والحق الفلسطيني، على أساس راسخ من الوحدة الوطنية والنضال العادل والمشروع لبلوغ الهدف الوطني الواحد، هدف إنهاء الإحتلال وتقرير المصير وقيام الدولة وحل قضية اللاجئين، على أساس قرارات الشرعية الدولية.

وفي هذا المجال ثمن أعضاء المجلس المركزي حضور الأخوة في حركتي حماس والجهاد إجتماعات المجلس، وتأكيدهم أن هذه المبادرة هي رسالة واضحة بان شعبنا متحد في مواجهة الظروف الصعبة، وأن الرهان على فرقته هو رهان خاسر.

وأجمع المجلس على أن الشعب الفلسطيني لن يتراجع على خيار السلام، كخيار إستراتيجي أيدته دول العالم بأسرها، ودعمته وأكدت عليه كركيزة من ركائز الإستقرار الإقليمي والدولي.

وقد ثمن المجلس عاليا مواقف الدول العربية الشقيقة والإسلامية والإفريقية ودول عدم الإنحياز وروسيا والصين ودول أوروبية وأمريكية لاتينية أخرى، التي كانت السباقة في الإعتراف الكامل بالدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

وثمن المجلس كذلك مواقف الإتحاد الأوروبي والنرويج واليابان وكندا التي دعمت عملية السلام وأعلنت إعترافها بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، بما في ذلك إقامة دولته باعتباره حقا مشروعا غير مشروط وغير قابل للنقض والتي إقترنت كذلك بموقف متميز من قضية القدس والسيادة عليها.

واستقبل المجلس باهتمام كبير رسالة الرئيس بيل كلينتون التي أكد فيها إلتزام الولايات المتحدة الأمريكية بتحقيق أهداف عملية السلام، متمثلة بتطبيق قراري 242 و 338، ومبدأ الأرض مقابل السلام، ودعمه لتطلعات الشعب الفلسطيني في العيش حرا على أرضه، وكذلك إعتبار الإستيطان عاملا مدمرا لعملية السلام.

وأثنى المجلس على التحرك الواسع والجهد الدؤوب والفعال الذي بذله السيد الرئيس ياسر عرفات على الصعيد العربي والدولي، والذي أثمر تطورا نوعيا في مواقف جميع دول العالم تجاه الدولة الفلسطينية ومزيدا من تثبيت شرعيتها الدولية وتطوير علاقاتها الراهنة والمستقبلية.

لقد أولى المجلس إهتماما كبيرا لمرور السنوات الخمس المحددة في الإتفاق للمرحلة الإنتقالية دون إنجاز متطلبات هذه المرحلة وفي مقدتها الإنسحاب الإسرائيلي من الأرض، ودون إنجاز الحل النهائي بين الطرفين وكان هناك إجماع على أن السبب في ذلك يعود أساسا لسياسات ومواقف الجانب الإسرائيلي الذي يتحمل المسؤولية الكاملة عن تجميده لعملية السلام.

ولذلك فإن المجلس المركزي يطالب المجتمع الدولي والأمم المتحدة خاصة الدول الراعية والموقعة على الإتفاقات بالعمل لإلزام إسرائيل على تنفيذ الإلتزامات المترتبة عليها وفقا للإتفاقيات المبرمة بين الحكومة الإسرائيلية ومنظمة التحرير الفلسطينية وبما يؤدي إلى تنفيذ قراري مجلس الأمن 242 و 338، وبقية قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة.

وفي نهاية الجلسات التي عقدها المجلس على مدى ثلاثة أيام قرر ما يلي:

**أولا**: إعتبار إجتماعات الدورة الحالية للمجلس مفتوحة على أن يعود إلى الإنعقاد في جلسة عامة خلال شهر حزيران القادم.

**ثانيا**: المضي قدما في إتخاذ الخطوات والإجراءات اللازمة لاستكمال عناصر الدولة ومؤسساتها، وتكريس سيادتها، من خلال تشكيل عدد من لجان العمل بما في ذلك اللجنة الخاصة لوضع مشروع دستور الدولة وفي هذا الصدد يرحب المجلس باستجابة الأمين العام لجامعة الدول العربية د. عصمت عبد المجيد للطلب الفلسطيني لتشكيل لجنة عربية عليا برئاسته للمساعدة في صياغة مشروع الدستور.

**ثالثا**: يكلف المجلس المركزي اللجنة التنفيذية بدراسة رسائل الدول الراعية والتعامل معها بما يحقق المصالح العليا للشعب الفلسطيني.

**رابعا**: يؤكد المجلس على الأهمية المركزية لمدينة القدس، وعلى أن جميع الإجراءات والترتيبات التي قامت وتقوم بها إسرائيل كقوة إحتلال في القدس وغيرها، هي إجراءات لاغية وباطلة وغير شرعية ويجب التوقف عنها والتراجع عن نتائجها، وفي هذا المجال يؤكد المجلس على قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة ويقدر عاليا موقف الإتحاد الأوروبي الأخير حول القدس. ويثمن كذلك المواقف الثابتة للدول العربية والإسلامية وعدم الإنحياز تجاه القدس.

**خامسا**: يدعو المجلس قوى شعبنا إلى التصدي بجميع الطاقات الوطنية لسياسة الإستيطان وسلب الأراضي وهدم البيوت والطرق الإلتفافية وأعمال التهويد العنصرية الجارية في القدس وجميع الأراضي الفلسطينية، ويؤكد المجلس إستنادا لقرارات الجمعية العامة ومجلس الأمن عدم شرعية وبطلان هذه السياسات والممارسات العدوانية، ويكلف المجلس اللجنة التنفيذية باتخاذ الخطوات اللازمة لمواجهة هذا الخطر، وفي هذا السياق يرحب المجلس بعقد مؤتمر الأطراف المتعاقدة في إتفاقية جنيف الرابعة في 1999/7/15 ويدعوه إلى إتخاذ الإجراءات المقرة في الإتفاقية لإلزام إسرائيل بتنفيذها على الأرض الفلسطينية المحتلة.

**سادسا**: يحيي المجلس صمود أسرانا ومعتقلينا الأبطال في سجون الإحتلال، ويؤكد على التصميم على إطلاق سراحهم، وإنهاء معاناتهم.

**سابعا**: يؤكد المجلس على ضرورة تعزي مسيرة بناء الوطن وتكريس سلطة القانون والممارسة الديمقراطية ومؤسسات المجتمع المدني.

إن المجلس المركزي يحيي صمود شعبنا العظيم، والتفافه حول قيادته الوطنية، ويدعو إلى مزيد من اليقظة والإستعداد في هذه اللحظات التاريخية من مسيرة شعبنا الكفاحية، ويؤكد بكل ثقة أن الفجر آت، والنصر آت.

بسم الله الرحمن الرحيم

(إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)

صدق الله العظيم

## الملحق الخامس (الوثيقة):

# إتفاق المبادئ بين إسرائيل وسوريا (وثيقة موراتينوس)

إتفاق سلام مستقر بين إسرائيل وسوريا يجب أن يقوم على الأسس التالية:

### أ. عناصر إقليمية

1. الجيش الإسرائيلي ينسحب من الخطوط الحالية في هضبة الجولان وفقا للتعريف الذي ينص عليه كتاب الدعوة لمؤتمر مدريد، وكتطبيق لقراري الأمم المتحدة 242 و 338.
2. قرار مجلس الأمن رقم 425 (القرار الداعي إلى إنسحاب إسرائيلي من لبنان) يتم تنفيذه بالتوازي مع تنفيذ قراري 242 و 338.

### ب. عناصر أمنية

1. تسير ترتيبات أمنية على أساس المساواة والتبادلية بهدف تعزيز الإستقرار وضمان المصالح الأمنية للطرفين.
2. هذه الترتيبات الأمنية تنسجم ومبدأ السيادة والوحدة الإقليمية لكل جهة وتتضمن البعد اللبناني أيضا. كما أنها ستأخذ بالإعتبار طبيعة المنطقة. والمواقف المميزة للطرفين في المجال العسكري والسياسي، وآثار إعادة الإنتشار على القدرات العسكرية.
3. يتحقق الإستقرار من خلال تقليص إمكانية الهجوم العسكري، وعلى رأسه الهجوم المفاجئ وتقليص آمال نجاحه في حالة وقوعه.
4. تحقيقا لهذا الهدف بغية تقليص خطر التصعيد، سيصار إلى تقليص الإحتكاك بين الجيشين فيبعدان الواحد عن الآخر من خلال إقامة ثلاث مناطق:
   - منطقة كاملة التجريد من السلاح.
   - منطقة خلفها، على عمق كاف/ وفرض قيود كمية ونوعية على القوات العسكرية والوسائل القتالية.
   - منطقة ثالثة، تنصب فيها قدرات دفاعية فقط.

5. منع المفاجآت يفترض وجود محطات إنذار مبكر برية.
6. ينظر الطرفان في إشراك قوة دولية ذات نواة أمريكية وشراكة أوروبية للإشراف على الإتفاق وضمان تطبيقه.

## ج. عناصر أخرى

1. **العلاقات السلمية بين الطرفين ستتضمن علاقات دبلوماسية واقتصادية وثقافية**: بهدف شق الطريق لتطوير السلام، ستتخذ إجراءات لبناء الثقة في المجالات السياسية والإقتصادية ةالإجتماعية وسيدعم الطرفان ويشاركان في أطر التعاون الإقليمي ومتعدد الأطراف. فالمسارات متعددة الأطراف لمؤتمر مدريد ومسيرة برشلونة يمكنها، لهذا الغرض، أن تشكل إطارا ملائما.
2. **مصادر المياه**: موضوع المياه يجري علاجه وفقا للقانون الدولي، حقوق سوريا واحتياجات إسرائيل من المياه تؤخذ بالإعتبار.
3. **الإرهاب**: في اللحظة التي يتحقق فيها الإتفاق بين الدولتين، فإن كل طرف يمنع وجود تنظيمات لقوات غير نظامية او عصابات مسلحة أو بنى تحتية للإرهاب، هذفها تنفيذ غزوات أو أعمال إرهاب في المجال الإقليمي للطرف الآخر. أو أي عمليات أخرى ترمي إلى تهديد أو تعريض أمن الطرف الآخر للخطر. وهذا سواء كان التنظيم أو النشاط في أراضيه أو في أراضي دولة ثالثة لديه تأثير عليها.
4. **جدول زمني**: مراحل تنفيذ الإتفاق تبحث بين الطرفين كجزء من الإتفاق.

## الملحق السادس:

# نتائج الإنتخابات الإسرائيلية

| بارك: 1.791.020 | نتنياهو: 1.424.474 |
|---|---|

## الكنيست

| | |
|---|---|
| القائمة | مقاعد |
| إسرائيل واحدة | 26 |
| الليكود | 19 |
| شاس | 17 |
| ميرتس | 10 |
| إيهود ليئومي وإسرائيل بيتنا | 7 |
| شينوي | 6 |
| حزب المركز | 6 |
| الحزب القومي الديني | 5 |
| يهدوت هاتوراه | 5 |
| القائمة العربية الموحدة | 5 |
| إسرائيل بعليا | 4 |
| الجبهة الديمقراطية | 3 |
| أمة واحدة | 2 |
| الخيار الديمقراطي | 2 |
| حيروت | 1 |
| البلد | 1 |
| د. أحمد الطيبي | 1 |
| المجموع | 120مقعدا |

| أحزاب لم تحصل على نسبة الحسم (49.642 صوتا) | |
|---|---|
| القائمة | أصوات |
| روزنبلوم | 44.953 |
| المتقاعدون | 37.525 |
| ضد المخدرات | 34.029 |
| الطريق الثالث | 26.290 |
| الخضر | 13.292 |
| الأمل | 7366 |
| كازينو | 6540 |
| القادمون من أجل إسرائيل | 6311 |
| النقب | 4323 |
| تسومت | 4128 |
| القادمون من رومانيا | 2797 |
| «دعم» | 2151 |
| العربي الجديد | 2042 |
| حقوق الرجل | 1257 |
| تقاليد الآباء | 1164 |
| | |
| | |
| | |

**كل 25.936 صوتا تؤول إلى مقعد**

## توزيع الأصوات

| | باراك (%) | نتنياهو (%) |
|---|---|---|
| تل أبيب | 64.2 | 35.8 |
| القدس | 35.5 | 64.2 |
| حيفا | 67.8 | 49.2 |
| مدن يهودية | 50.8 | 32.2 |
| كيبوتسات | 93.2 | 6.8 |
| الموشفيم | 55.8 | 44.2 |
| الضفة الغربية | 18.5 | 81.5 |
| الجولان | 58.5 | 41.5 |
| مجموع اليهود | 51.5 | 48.5 |
| الأقليات | 94.6 | 5.4 |

## أعضاء الكنيست

(بحسب الكتل عقب الإنتخابات مباشرة)

(الأسماء مرتبة في الكتل حسب الأولوية - الترتيب أدناه أفقي يتجاوزالتقطيع إلى أعمدة.

**مثال**: إيهود باراك يليه مباشرة شمعون بيرس ويليه دافيد ثم شلومو بن عامي وهكذا)

## إسرائيل واحدة

| | | |
|---|---|---|
| إيهود باراك | شمعون بيرس | دافيد ليفي |
| شلومو بن عامي | أبراهام بورغ | رعنان كوهين |
| عوزي برعام | داليا إيتسيك | بنيامين(فؤاد)بن أليعيزر |
| حاييم رامون | إيلي غولد شميدت | أبراهام شوحاط |
| يائيل ديان | أوفير بنيز- باز | ميشائيل ميلخيور |
| مكسيم ليفي | إفرايم سنيه | نواف مصالحة |
| أبراهام يحزقئيل | صوفا لاندفر | صالح طريف |
| شالوم سمحون | يوسي كاتس | وتسمان شيري |
| إيلي بن مناحم | كوليت أفيتال | |

## الليكود

| | | | |
|---|---|---|---|
| سيفان شالوم | موشيه كتساف | ليمور لفنات | |
| مئير شطريت | جدعون عزرا | نعومي بلومنتال | |
| أرئيل شارون | عوزي لانداو | ريئوفين ريفلين | |
| دان نافيه | تساحي هانغبي | يسرائيل كاتس | |
| ميشائيل إيتان | يهوشوع ماتسا | موشيه آرنس | |
| أبراهام هيرشسون | تسيبي كارا | أيوب القرة | يوفال شتاينتس |

## شاس

| | | |
|---|---|---|
| أرييه غاموليل | إلياهو سويسا | إلياهو يشاي |
| شلومو بن عزري | إسحق كوهين | أمنون كوهين |
| نسيم دهان | دافيد أزولاي | دافيد تال |
| إسحق فاكنين | رحميم ميلول | ميشولام نهاري |
| إسحق شابان | نسيم زئيف | يائير بيريتس |
| عوفر هوغي | إسحق غاغولا | |

## ميريتس

| | | |
|---|---|---|
| يوسي سريد | ران كوهين | أمنون روبنشتاين |
| عنات ماؤور | زهافا غال - أون | أبشالوم فيلان |
| إيلان غيلون | ناعومي غازان | حسنية جبارة |
| موسي راتس | | |

## إيهود ليئومي وإسرائيل بيتنا

| | | |
|---|---|---|
| بنيامين إيلون | تسفي هندل | رحبعام زئيفي |
| إليعيزر كوهين | أفيغدورليبرمان | ميشائيل نودلمان |
| يوري شتيرن | | |

## شينوي

| | | |
|---|---|---|
| تومي لبيد | أبراهام بوراتس | يهوديت نا - أوت |
| جوزيف باريتسكي | أليعيزر ساندبرغ | فكتور برايلوفسكي |

## حزب المركز

| | | |
|---|---|---|
| إسحق مردخاي | أمنون ليبكين - شاحاك | دان ميريدور |
| روني ميلو | أوري سافير | داليا رابين - بيلوسوف |

## الحزب القومي الديني

| | | |
|---|---|---|
| حاييم مئير دروكمان | شاؤول ياهالوم | يغئال بيبي |
| زفولون أورليف | ناحوم لانغنتال | |

## يهدوت هاتوراه

| | | |
|---|---|---|
| مئير بوروش | أبراهام رافيتس | يعقوب ليتسمان |
| موشيه غافني | شموئيل هالبرت | |

## القائمة العربية الموحدة

| | | |
|---|---|---|
| عبد الملك دهامشة | طلب الصانع | هاشم محاميد |
| توفيق الخطيب | محمد كنعان | |

## إسرائيل بعليا

| | | |
|---|---|---|
| ناتان شرانسكي | يولي- يوئيل إيدلشتاين | مارينا سولودكين |
| ريغر غينادي | | |

## الجبهة الديمقراطية

| | | |
|---|---|---|
| محمد بركة | عصام مخول | تمار غوزانسكي |

## أمة واحدة

| | | |
|---|---|---|
| عمير بيرتس | حاييم كاتس | |

## الخيار الديمقراطي

| | | |
|---|---|---|
| رومان برونفمان | الكسندر تسنكر | |

| حيروت | البلد | قائمة د. الطيبي |
|---|---|---|
| ميشائيل كلاينر | عزمي بشارة | أحمد الطيبي |

الملحق السابع:

# رسالة مردخاي إلى أبو مازن

## دولة إسرائيل - وزارة الدفاع

الخامس والعشرين من يناير 1999

السيد محمود عباس
السلطة الفلسطينية
عزيزي السيد عباس،

اليوم وأنا أنهي خدماتي وزيرا للدفاع بعد خدمة إستمرت نحو ثلاث سنوات، إسمح لي أن أنتهز هذه الفرصة للإعراب عن أملي وتطلعي إلى إستمرار عملية السلام لمصلحة شعبينا وجميع الشعوب في المنطقة كلها.

مع أجمل الأمنيات،

**إسحق مردخاي**
وزير الدفاع

# STATE OF ISRAEL

## MINISTER OF DEFENSE

25 th of January 1999

Mr. Mahmud Abbas
The Palestinian Authority
Dear Mr. abbas

Today I am ending my term as the minister of Defense after serving in this position for nearly three years.

Permit me to take this opportunity to express my hope and expectation that the peace process will continue for the benefit of our tow peoples and all the peoples in the entire region.

With Best Wishes,

**Yitzchak Mordechai**
Minister of Defense

الملحق الثامن:

# ما تخلى عنه نتنياهو: الطريق إلى دمشق

## ترجمة المقال الذي نشرته الـ (The New Republic)
## "بقلم دانيال بايبز"

لم يكن الصدام بين رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو وخصمه الرئيس إيهود باراك في حملة الإنتخابات الإسرائيلية الأخيرة أكثر اللحظات إثارة. ولكن كانت تلك المناظرة التلفزيونية التي تمت في منتصف نيسان بين نتنياهو ومردخاي وزير الدفاع الذي إستقال من منصبه ليتحدى رئيسه الكبير من أجل حزب صغير. وفي نقاش عن سوريا. أعلن نتنياهو بأنه «لن يعطي الرئيس السوري حافظ الأسد ما ينوي باراك إعطائه». وقد صعق مردخاي الناخب الإسرائيلي بإجابته المفاجئة متجرءا وبكل برود طاللبا منه أن يعيد ما يدعي به قائلا «أنظر في عيني ... يا بيبي. أنظر في عيني» ولكن نتنياهو لم يكرر ما صرح به ثانية.

ولكن عن أي شيء كان يتكلم مردخاي؟ لقد ضجت الدوائر السياسية الإسرائيلية بخصوص تبادل الإتهامات. وفي أواخر شهر أيار. كشفت مصادر حكومية للصحافة الإسرائيلية عن قصة غامضة بخصوص محادثات سرية بين القدس ودمشق خلال فترة حكم نتنياهو. والآن وبالرغم من ذلك. يمكننا أن نسرد القصة كاملة. وبناء على معلومات من مصادر متعددة وبمعرفة أولية عن المحادثات. فإنه يبدو واضحا بأنه خلال عام 1998 أصبح نتنياهو متورطا في مفاوضات سرية مع الأسد حول الشروط والأبعاد التي بموجبها ستعيد إسرائيل مرتفعات الجولان التي أخذتها من سورية في حرب الأيام الستة عام 1967. إلى السيطرة السورية. ومما يبعث على الدهشة أكثر. فقد أكد بعض هؤلاء المتورطين في المحادثات بأن رئيس الوزراء وبخلاف صورة المنحى السياسي المتصلب الذي يسلكه. ووعوده لمؤيديه. كان مستعدا لتقديم تنازلات كبيرة للأسد مقابل إبرام إتفاقية سلام. تنال بموجبها إسرائيل إعترافا دبلوماسيا وتجاريا وفوائد أخرى من السلام.

لقد توقف التشجيع الأمريكي للمسار التفاوضي بين سورية وإسرائيل عندما تسلم نتنياهو الحكم في شهر أيار 1996، وأصر الأسد على إستئناف المفاوضات من النقطة التي توقفت عندها المحادثات مع حكومة حزب العمل السابقة، وبالتحديد وفقا لاتفاقية على أساس مبدأ إعادة إسرائيل لمرتفعات الجولان، ولم ير نتنياهو أي سبب للإذعان لذلك سلفا. وبالرغم من أن الحكومة الأمريكية وحزب العمل الإسرائيلي إتفقا مع نتنياهو على تلك النقطة، فإن الأسد لم يتزحزح، وأصيبت الدبلوماسية بهزة أدت إلى إيقافها.

وعلى مدار العامين التاليين، إستمر الأسد في رفض مفاوضات رسمية أو مباشرة، ولكن في فترة الشهرين من آب إلى أيلول، وافق فعلا على ما نعته أحد المسؤولين الإسرائيليين رفيعي المستوى قائلا: محادثات مكثفة وغير رسمية. وقد تمت هذه المحادثات خارج أي إطار حكومي، وبالأحرى عن طريق مواطنين أمريكيين كانوا يجوبون البلاد ذهابا وإيابا بين سورية وإسرائيل، وقد قام رولاند لاودر، وهو رجل أعمال من نيويورك وصديق لرئيس الوزراء بنقل أفكار نتنياهو إلى الأسد، وقام جورج نادر، ناشر لجريدة «وجهات نظر الشرق الأوسط» بتقديم وجهات النظر السورية، وبينما توجد مسارات تفاوضية أخرى، فلقد كان ذلك هو المسار الوحيد الذي رآه نتنياهو إنجازا، وكما يصوغها أحد مساعديه، «فقد كان ذلك المسار هو الأكثر جدية ومصداقية لأنها تضمنت مسؤولين رفيعي المستوى في كلا البلدين».

لقد شمل الطاقم الإسرائيلي نتنياهو، ومردخاي، وعوزي أراد، المستشار الدبلوماسي لرئيس الوزراء، وداني نافيه سكرتير مجلس الوزراء، وشارك أيضا يعقوب أميدرور وهو مساعد لمردخاي، والبريجادير جنرال سمعون شابيرا السكرتير العسكري لرئيس الوزراء، وعن الجانب السوري إعتمد الأسد بالمقام الأول على وزير الخارجية فاروق الشرع، ووليد المعلم سفيره في واشنطن.

لم يكن هناك أبدا إتصال مباشر بين السوريين والإسرائيليين، وبدلا من ذلك فقد إتخذت المفاوضات شكلا مكوكيا ذا طابع دبلوماسي كلاسيكي، وقيل، بان الأمريكيين قد زاروا دمشق تسع مرات حيث قابلوا الأسد في كل مناسبة، وقاموا بعدة زيارات مماثلة لإسرائيل، وقد بذل جميع المشاركين جهودا عظيمة لجعل تلك المفاوضات سرية، وعلى سبيل المثال فإن الأمريكيين الذين إشتركوا

في تلك المحادثات السرية كانوا يقومون بتلك الجولات على متن طائراتهم الخاصة، حيث كانوا دائما ينزلون في قبرص بين دمشق والقدس، حتى أن الحكومة الأمريكية لم يكن لديها علم بذلك.

ولكن ما وراء هذه الحقائق الأساسية، تقريبا كل شيء عن المحادثات لماذا حدثت بالمقام الأول، وأي جانب قدم تنازلات، ولماذا لم ينتج عنها أي شيء، هو موضع جدال بين المشاركين، وأكد نقاد نتياهو بمن فيهم أعضاء سابقين لدائرته الداخلية، أن نتنياهو بدأ المحادثات لسببين، أولهما انه خاف أن يفرض الأمريكيون عليه إتفاقا مع الفلسطينيين رغم أنفه وهذا ما حصل معه فعلا في «واي» في شهر تشرين أول 98، إلا إذا إستطاع التوصل بنفسه إلى إتفاق مع سورية، وثانيهما أن حكومته قد أصيبت بتراجع إثر توالي الأزمات، المحلية والخارجية، ومعظمهما من صنع يديه، وأراد نتنياهو أن يعيد تأسيس نفسه بحدث رئيسي يهز العالم، فبينما تم إستهلاك الدراما على المسار الفلسطيني والأردني والمصري والجيران المتبقين، وبقي هناك سورية ولبنان. إن منظر نتنياهو الإسرائيلي صاحب الحديث المتصلب وهو يسافر على متن طائرته إلى دمشق ليوقع إتفاقة سلام مع عدو شيطان كبير سيمنح عزما جديدا لرئاسته، ورد الفعل العالمي الكبير، والمؤيد، ستصاحبه أمواج من السخط والغضب من نتنياهو. ولكن الإنجاز مع سوريا سيكسب نتنياهو تأييدا ساحقا في صناديق الإقتراع وسيمنحه فترة رئاسية ثانية.

ويبدي نقاد نتنياهو دهشتهم لثمن الأمن الذي يقولون أنه كان ينوي دفعه إلى الأسد، في كل مجال من المجالات الأربعة مثار النقاش، وهي مدى وتوقيت الإنسحاب الإسرائيلي، والمناطق منزوعة السلاح، ومحطات الإنذار المبكر، وقد وافق رابين وبشكل غير رسمي على تسليم مرتفعات الجولان إلى سورية وسحب القوات الإسرائيلية إلى الحدود الدولية المرسومة بين فلسطين وسورية في عام 1923، وقد ذهب شمعون بيرس إلى أبعد من ذلك، ووافق وبشكل معلن على هذا الخط باعتباره حدودا في شهر نيسان 1995، ولكن لم يوافق أي من رؤساء حزب العمل الذين نعتهم نتنياهو بالحمام الطائش على المطلب السوري بأن تعود إسرائيل إلى ما هو أبعد من ذلك، أي إلى حدود الرابع من حزيران 1967، قبل إندلاع الحرب.

وبالرغم من أن خطوط عام 1967، تعطي سورسة 25 ميلا مربعا إضافيا، إلا أنها تضم أرضا ذات أهمية رمزية وهيدروليكية (متعلق بالمياه) وإذا ما حصلت سورية عليها سيكون لها نفوذا أكبر على بانياس، ونهري اليرموك والأردن، بالإضافة إلى بحيرة طبريا، أو تقريبا نصف إمدادات إسرائيل للمياه، وتقول مصادر ناقدة لنتنياهو بأنه بدأ المحادثات عند النقطة التي توقف عندها أسلافه من حزب العمل، وهي أن إسرائيل ستعيد أراضي الجولان مع قبول الحدود الولية وليس خطوط وقف إطلاق النار، وبسبب رفض الأسد القاطع لتلك الشروط، فقد أذعن نتنياهو لشروط معينة، وبتراجع مدهش وافق بأن تعود إسرائيل إلى حدود 67.

ثانيا: طالبوا مبدئيا بأن يكون الإنسحاب الإسرائيلي خلال فترة من 10 - 15 سنة، وبالنهاية إتفقوا على أن يكون في فترة 16 - 24 شهر، ويقول أحد المقربين لنتنياهو «أخذت السنين تمضي بسرعة»، ولمنع أي تكرار لأي هجوم مفاجئ من سورية كما حدث عام 1973، طالب نتنياهو بنزع مكثف للسلاح من الأراضي السورية قرب الجولان، وبإقامة محطات إنذار مبكر، على أن لا يقل ذلك عن ثلاث مناطق منزوعة السلاح في سورية، وهي كالتالي: تكون المناطق الأكثر قربا من إسرائيل خالية تماما من القوات، وتكون الثانية بقوات أقل، والثالثة بأسلحة دفاعية، وستمتد المنطقة الثالثة من هذه المناطق إلى دمشق، وهو إحتمال سيزعج السوريين أكثر من أي شيء آخر، وطبقا للنقاد، فقد رفض الأسد الإقتراح مشددا على أن لا تقرر إسرائيل حجم القوات التي ستنتشر حول عاصمته. لكن نتنياهو تراجع عن هذه النقطة أيضا. وبنهاية المفاوضات تم التوصل إلى شبه إتفاقية تنقصها بعض التفاصيل، وذلك بأن يقوم كل جانب بنزع السلاح من منطقة واحدة بعرض 10 كيلومتر على طول الحدود.

أما بالنسبة للقضية النهائية، فقد طلب نتنياهو بأن تبقى إسرائيل وبشكل دائم على محطة إنذار مبكر، ذات مستوى تكنولوجي عال على قمة جبل حرمون (الشيخ) الذي يرتفع 9000 قدم، والذي يهيمن على الحدود الإسرائيلية السورية. ويقال بأنه عندما رفض الأسد ذلك، عرض عليه إتفاقا بموجبه يقتسم الجانبان السيطرة على محطة الإنذار، وقد رفض الأسد مرة أخرى، مع أنه وافق على أن يرأس فريق الأمم المتحدة المحطة، وقال نتنياهو

إذا كانت الأمم المتحدة هي أمريكا وفرنسا فسيقبل ذلك «وإلى هنا تركت الأمور مع إحتمالية الوصول إلى المعلومات التي ترغب الحكومة الفرنسية والأمريكية فقط أن تكون بحوزتها.

وإذا كان نتنياهو يرغب في إعطاء هذا الكثير، لماذا إذا لم يتم التوصل إلى إتفاق؟ يقول ناقدوه، بأن السبب ليس لأنه كانت لديه تحفظات حول تلك الشروط التي كان يتوق إلى توقيعها ولكنه كانت تنقصه المصداقية بشكل شخصي لكي يقوم بتلك التنازلات العظيمة والتي ناقضت بشكل واضح مبادئ كل من حزبه، ومجلس الوزراء، لقد كان يحتاج إلى دفاع ذي وزن ثقيل لتوقيع تلك الإتفاقية. وخلال الفترة النشطة من المفاوضات، التي كانت تضم مردخاي، وهو جنرال سابق، فقد لوى نتنياهو ذراع مردخاي «وبكلمته» (لن يعرض أمن إسرائيل للخطر).

وقد أشار أحد المقربين لنتنياهو بأن معارضة مردخاي قد أغضبت بيبي، ولذلك عندما عين شارون وزيرا للخارجية في شهر أكتوبر 1998، طلب نتنياهو مباركته، ولكن شارون إمتنع أيضا، ولأنه تنقصه الموافقة من شارون أو مردخاي لم يتمكن من إبرام الإتفاق لوحده، ونتيجة لذلك أجهض الإتفاق.

ولكن مؤيدي نتنياهو يسمون ذلك «عكس الحقيقة» وهو جهد لإعادة كتابة التاريخ. ويصر معسكر نتنياهو بأن بأن طموحاته السياسية لم يكن لها علاقة بالمحادثات، ولكن كما يقولون أشار نتنياهو للسوريين بعد وقت قصير من توليه السلطة بأنه يريد أن يتحدث إليهم. ولكن ذلك يتطلب تنازلات أمنية أكثر مما طالب به حزب العمل.

وفي عام 1997، بعث ما وصفه أحد مساعديه بـ «وابل من الرسائل» إلى دمشق لتعزيز هذه النقطة وبدأت المحادثات في منتصف عام 98، عندما جاء مبعوث من دمشق إلى إسرائيل معربا عن إستعداد الأسد.

وبينما يسلم معسكر نتنياهو بأنه أظهر بعض المرونة بخصوص مسألة الجدول الزمني للإنسحاب الإسرائيلي، فإنه يصر على أنه نتنياهو تبنى خطا متصلبا بخصوص القضايا الثلاث الأخرى، وطبقا لنتنياهو ومعاونيه، فقد

طالب السوريون مرة أخرى بأن تقبل إسرائيل بالرجوع إلى حدود 1967، ولكن نتنياهو واجهه بالرفض مرة أخرى فإلى أن يكون معلوما متى وكيف ستعيد القوات السورية إنتشارها، أصر نتنياهو بأن إسرائيل لن تلزم نفسها بحدود معينة «أبدا» ولم يوافق على أي حدود.

ويقول مؤيدو نتنياهو بأن الأسد قد قبل فكرة المناطق الثلاث منزوعة السلاح، ولكنه أراد أن يكون عرضها أقل من 10 كيلو متر، ولكن نتنياهو رفض ذلك واعترف السوريون بحاجتهم إلى جعل المساحة أوسع، وعند تلك النقطة، توقفت المحادثات فجأة، وبالنسبة لمحطة سمعية ومرئية ذات تقنية عالية المستوى على قمة جبل الشيخ، إمتنع الأسد عن ذلك، ولكنه أذعن إلى بقاء إسرائيل على قمة مرتفعات الجولان لبضعة سنوات، حيث وصف أتباع نتنياهو ذلك «بالتطور».

وبالفعل، فالكثير مما إدعى به نتنياهو تم إنجازه من وجهة نظر إسرائيل، بالرغم من الإنهيار المطلق للمحادثات. ويقولون بأن نتنياهو أرغم الأسد على تحسين العرض الذي قدمه لحزب العمل، حول تلك المسائل، وبالتالي تاركا المحادثات لخليفته باراك بوضع معزز، ويقول نتنياهو أنه لم يكن هناك إتفاق، حيث قال لمجلس الوزراء مؤخرا «لأن إسرائيل لم توافق على مطالب سورية في الأراضي».

ويبدو أن حزب نتنياهو قد أحس بالمداهنة حينما سمع الإدعاء بأن نتنياهو كان ينوي عقد إتفاق، ولكن تم إيقافه من قبل شارون ومردخاي، وقال عوزي آراد بفتور «إن مردخاي دعم موقف نتنياهو، واعترف بأنه «بطيء في أفعاله ولكن لم يعارضه عند أي نقطة» أما بالنسبة لشارون فقال إنه رفض الإتفاق بشكل فعال، حيث لم يتابعه، وربما لأنه لم يكن من بنات أفكاره.

ويسلم أتباع نتنياهو بأن تلك الأمور إنتهت مبكرا وذلك عندما تم تكليف مردخاي وآراد برسم خارطة لإعطائها للسوريين، ولكن مردخاي أوقف العملية بعدم تقديمه أية خارطة، ويقول ناقد «لقد ماتت المفاوضات لعدم وجود خارطة». ومن جانبهم فقد أكد مردخاي وشارون إيمانهم بالنقاد, بأن أكدوا علنا دورهم في إيقاف الإتفاق، وقد أعلن مردخاي في المناظرة التلفزيونية مع نتنياهو قائلا «لقد أديت مهمتي كوزير للدفاع عن تلك البلاد أكثر من

مرة ... ومنعت ما يجب منعه. وأنت تعلم بأن الأمور كانت ستبدو مختلفة كثيرا لو لم أفعل ذلك» وتقول جريدة هآرتس بأن شارون «قال لأتباع الليكود بأنه نسف جهود الطرف الثالث مع سوريا» وقالت بأن «مصادر حكومية» تقول بأنه عندما علم شارون عن المحادثات في شهر أيلول عام 1996 واجه نتنياهو بالقول بأنه لم تكن هناك أسس «كافية» لإسرائيل لوضع أي خارطة للإنسحاب.

وهناك عوامل موضوعية أخرى تبدو مساندة لقضية النقاد، وبكل تأكيداتها المشددة، فقد بدا حزب نتنياهو مترددا وغير متماسك منذ ان تحداه مردخاي قائلا «أنظر في عيني» وعلى سبيل المثال، وبعد تلك المواجهة المثيرة، أعلن مسؤول كبير «بأن مردخاي لا يعرف شيئا عن المحادثات بين القدس ودمشق- وذلك إدعاء واضح ومناف للطبيعة والعقل، عارضه مؤيدو نتنياهو، وعلى سبيل المثال قال أحدهم لي بأن «مردخاي كان في صورة الأوضاع من البداية».

وبينما نعت نتنياهو إدعاء شارون بأنه «نسف المحادثات» بالهراء وأنه تهمة رائفة فإن الدعم الوحيد الذي عرضه لتلك التصريحات هي تلك النقطة الشرعية، وغير الواقعية، بان شارون «عين كرئيس للخارجية فقط بعد إنتهاء الإتصالات السرية. وحجة نتنياهو تدعونا للسؤال «إذا لم يفعل رئيس الوزراء أي شيء مناقض لبرنامج حزبه، لماذا يدعي الآن أنه قد أبقى المفاوضات في سرية تامة حتى عن وزير دفاعه وخارجيته؟

إن أي متتبع للحياة المهنية لنتنياهو سيتعرف فورا في هذا الفصل على نموذج لمتحدث جيد، بصوت عال، ولكن يحمل عصا صغيرة، وعلى سبيل المثال، فإن العلامة المميزة لسياسة نتنياهو هي العدائية المتشددة للإرهاب- حيث أنه أسس معهدا لذلك الغرض، وألف كتابا حوله، وجعل منه موضوعا لخطبه في مناسبات عديدة أمام الجمهور، وعندما عرضت الحكومة الأمريكية أن تسلم لإسرائيل الإرهابي المشتبه به من حماس، موسى أبو مرزوق، رفض نتنياهو ذلك، (يبدو أنه خاف من العواقب) ويعيش أبو مرزوق الآن حرا كمسؤول رفيع المستوى لحماس في عمان، ثم بعد ذلك في دمشق.

إذن، هل يشير الدليل بشكل قوي إلى الأرجحية البائسة بأن رواية نتنياهو غير صحيحة، وبكلمات أدق، كان يبدو متباهيا بمواقفه المتعنتة الأولى مع السوريين، ويخفي التنازلات التي قدمها عندما بدأت المحادثات، وفي الواقع، فقد أعطى نتنياهو للسوريين أكثر مما قدم سلفه إسحاق رابين وشمعون بيريز للذين وبخاهم بشدة، ووفقا للتقارير الجديدة الصادرة من إسرائيل، فقد تخلى كذلك عن أكثر مما كان سيتخلى عنه باراك.

هذا الفصل الغير عادي لا يكشف النقاب عن أي شيء جديد عن الجانب السوري الذي يؤكد فقط علة نموذج قوي البنيان يرجع إلى 25 عاما، في محاولة لرسم الحد الأقصى للنفوذ في موقف ضعف، وكما في الماضي، فقد منح الأسد الحد المطلق في المفاوضات، وكان يقدم تنازلات بشكل بطيء، وبشكل تدريجي.

ولكن قصة القناة السرية بين الأسد وتتنياهو لها معان مهمة في مجالين: أولهما السياسة الإسرائيلية ومستقبل العلاقات السورية- الإسرائيلية، وتكشف المحادثات بأن نتنياهو قائد مستعد لعمل أي شيء من أجل السلطة. وإذا ما طلب الأسد أن يبدأ باراك من النقطة التي توقف نتنياهو عندها فإن نقاش نتنياهو الذي أجري مع دمشق وقدم فيه تنازلات هائلة سيضعف الموقف التفاوضي لخليفته، تلك نقطة لصالح سوريا.